التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

ما المطلوب من تونس في مجلس «الإرهاب» الدولي؟

14 جانفي 2021 إلى أين يا تونس..؟

التحرير — الأحد 26 جمادى الأولى 1442هـ الموافق لـ 10 جانفي 2021 م العدد 324 الثمن 700م — التحرير

في الذكرى العاشرة للثورة:

حوار مع رئيس المكتب السياسي لحزب التحرير ولاية تونس

حصاد عشر سنوات للثورات العربية

إقتحام مبنى الكونجرس الأمريكي مسمار جديد في نعش الديمقراطية

مسلمو الروهينجا.. المعاناة المستجدة المستمرة

كلمة العدد

(لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)

14 جانفي 2011 ... 14 جانفي 2021 ... إلى أين يا تونس؟

14 جانفي 2011 يومها هرب بن علي الطّاغية، وفرح التونسيّون وظنّوا أنّ ثورتهم "بحت، وصار تاريخ 14 جانفي «عيدا» وطنيّا تحتفل به السلطة الرسميّة، والاحتفال يعني التسليم بأنّ الثورة تمّت وأنّ النّظام تغيّر.

يوم 14 جانفي 2011 كان أوّل الأيّام التي انطلقت فيها عمليّة اعتراض الثورة وتحويلها عن مسارها. فالثّورة كانت تتجه نحو إسقاط النّظام، وإسقاط النّظام لا يعني تبديل شخص بشخص إنّما يعني تغيير نظام الحكم ومؤسساته ومرجعيّاته، وأهدافه... والتّغيير يعني الخروج من الأزمات أزمة الحكم وأزمة الاقتصاد والتعليم وإعادة النّظر في مكانة البلاد في العالم ....

ولكن ومنذ جانفي 2011 والأزمات تزداد حدّة، رغم المساحيق الدّيمقراطيّة، وكلّما ازدادت البلاد ديمقراطيّة ازدادت الأزمات. لماذا؟ لأنّ النّظام الذي قامت الثورة عليه بقي ولم يتغيّر، فكان من الطّبيعي أن تزداد الأزمات حدّة. حتّى وصلت البلاد إلى حدّ الاختناق وانسدّت الآفاق.

في هذا المقال سنعود بالتاريخ إلى 14 جانفي 2011 نذكّر بأخطر ما وقع، نتتبّع خطوات المكر الاستعماري في اعتراض الثورة ثمّ اختطافها وتحويل وجهتها ثمّ تبنّيها تأبيدا للهيمنة على تونس واستعباد شعبها.

الخطوات الأولى لاعتراض الثورة وحرفها عن مسارها.

ماذا حصل يوم 14 جانفي 2011؟

في برنامج تلفزي قال سمير السرياطي "بل علي السرياطي مدير أمن بن علي الرئاسي، أنّ ضابطا أ "بليزيّا كان في قصر قرطاج والاحتجاجات على أشدّها في شوارع تونس، يومها قال الضابط الا "بليزي لبن علي أنّ «القصر غير آمن» فهرب بن علي، هكذا تخلّى الا "بليز عن عميلهم بعد أن عجز عجزا عن إخماد الثورة، ويبدو أنّ بريطانيا خشيت وقتها أن تفقد السيطرة على تونس، ففتحت طريق الهروب لبن علي. ولعبت بريطانيا لعبة الدستور إذ تمّ تنصيب محمّد الغنّوشي وزير بن علي كقائم بأعمال رئيس الجمهوريّة بما يعني أنّ الباب ظلّ مفتوحا لعودة الطّاغية، ثمّ عدلوا عن القرار وتمّ إعلان شغور منصب الرئيس نهائيّا وتمّ تنصيب فؤاد المبزّع رئيسا مؤقّتا ومحمّد الغنّوشي رئيسا للوزراء. هكذا كانت الخطوات الأولى لاعتراض طريق الثّورة، ووقف عمليّة هدم النّظام وتمّ إسناد أركان النّظام بعد اقتطاع رأسه.

هيئة عياض بن عاشور، وتحويل وجهة الثوّار نحو السّراب:

ثمّ كانت الخطوة الثانية بهيئة عياض بن عاشور التي زعموا حينها أنّها قامت لتحقيق أهداف الثورة، واحتوت تلك اللجنة أغلب الأحزاب السياسيّة وهي عمليّة احتواء أولى أوهمت أنّ التغيير يتحقّق وأنّ الهيئة العاشوريّة ستحقّق بها الأحزاب أهداف الثورة، وكانت في حقيقتها خطوة تمتصّ الغضب وتعطي الأمل الزّائف بغد أفضل، وفي أروقة تلك الهيئة جال الأوروبيّون وصالوا ووسوسوا وهمسوا فأنتجوا نظاما انتخابيّا فتّت القوى السياسيّة وجعلها فسيفساء تشرك الجميع في الظّاهر وهي في الحقيقة تسلب الجميع القدرة على الحكم وتجعله مركزا في أيدي بريطانيا.

انتخابات أكتوبر 2011، منعطف الانحراف الأوّل:

تمّت انتخابات 2011 وأنتجت مجلسا تأسيسيّا فسيفسائيّا لا قوّة فيه لأحد، وجُعل ذلك المجلس غطاء لتمرير دستور أعدّ في مخابر أوروبا المعدّة للهيمنة على الشّعوب، مرّ دستور 2014 وهو في جوهره لا يختلف عن دستور 1959، فكان بالفعل تجديدا للنّظام الظّالم أخرج إخراجا «ثوريّا» جديدا، فذلك الدّستور أعاد إنتاج الهيمنة الغربيّة على تونس، إذ فصل تونس عن دينها الإسلام وأقصاه إقصاء وقحا والجديد في الأمر أنّ الإقصاء هذه المرّة كان بتوقيع حركة النّهضة الإسلاميّة بزعمها (وفي ظنّ كثير من التونسيين) ورئيسها راشد الغنّوشي العائد من بريطانيا الذي خرج في مارس 2012 ليعلن بكلّ صفاقة أنّ الشريعة الإسلاميّة محلّ خلاف والخلاف فتنة والواجب أن تتجنّب تونس الفتنة، هكذا نفّذ راشد الغنّوشي أوّل مطالب الأ "بليز: إقصاء الإسلام والشريعة.

انتخابات 2014، وهدم حصون الثورة من داخلها

أمّا المطلب الثّاني الذي طلبته بريطانيا من راشد الغنّوشي فكان تأمين عودة الحرس القديم إلى السّاحة السّياسيّة، ومن مقتضياته إسقاط قانون تحصين الثّورة، إذ حضر راشد الغنّوشي إلى المجلس التّأسيسي ليضمن تصويت نوّاب حركته ضدّ القانون. وكان للأ "بليز ما أرادوا، إذ سمح هذا القانون لأزلام بن علي بالتّرشّح للانتخابات البرلمانيّة والرئاسيّة المنتظرة في 2014، وهكذا استطاع الباجي قايد السبسي التّرشّح ثمّ الوصول إلى قرطاج بدعم شخصيّ من راشد الغنّوشي بعد أن أوعز لأعضاء حركته بالتصويت للسبسي في انتخابات 2014)، ثمّ كان توافقه المشبوه مع الباجي قايد السبسي. ليستمرّ النّظام الظّالم تحت عناوين باطلة من قبيل هيبة الدّولة واستمرار الدّولة...

انتخابات 2019 العودة الثوريّة للتجمّع الدّستوري (في أثواب جديدة)

المصالحة الوطنيّة هو المشروع الاستراتيجي لبريطانيا في تونس، وراشد الغنّوشي هو مديره الأوّل، فمنذ أن انتخب الغنّوشي رئيسا للبرلمان أعلن في أوّل خطاباته أنّ الوقت قد حان لمصالحة وطنيّة شاملة وأطراف هاته المصالحة هم الفرقاء القدامى من دستوريين (التجمّعيين) وحركة النّهضة واليساريين، والهدف المعلن تجاوز خلافات الماضي للتعاون من أجل خدمة مصلحة تونس (هكذا) والحقيقة أنّ الغاية هي إعلان انتهاء الثورة، وأنّ التونسيين قد تصالحوا. بما يعني أنّ المحاسبة للفاسدين والمجرمين قد انتهت (دون عقاب جدّي إلا بعض أكباش الفداء) وهذا يعني أنّه يحقّ للحرس القديم العودة إلى مراكز السلطة، ومعلوم أنّ هؤلاء من المدرّبين على خدمة الغرب ومصالحه وعلى ربط تونس بأوروبا وفصلها عن محيطها الطبيعي.

لتسير تونس كما كانت زمن بورقيبة وبن علي لفائدة المستعمر. ما بعدها

هذا تفسير ما تعجّب منه البسطاء واستغربوه أو استنكروه من راشد الغنّوشي حين عيّن محمّد الغرياني أمين عامّ التجمّع الدّستوري حزب بن علي، مستشارا له مكلّفا بملفّ المصالحة والعدالة الانتقاليّة. ومتى عُرف السبب زال العجب، نعم عمل الغنّوشي ويعمل على خدمة المشروع البريطاني باجتهاد فأعاد التجمّع (في شخص أمينه العامّ) إلى السّاحة السياسيّة كمقدّمة لإعادة تونس إلى بيت الطّاعة الأ "بليزي وكقاعدة لهم للسيطرة على شمال إفريقيا.

هذا ما شهدناه بعد 14 جانفي 2011.

إلى أين يا تونس؟

- هل كانت الثورة وهل سُفكت الدّماء الزّكيّة لتُباع تونس لأوروبا في دكاكين العبث السياسيّ (الكائنة في باردو والقصبة وقرطاج)؟

- وهل كانت الثورة ليعود أيتام الطّاغية المقبور يعربدون تحت مسمّيات خادعة ماكرة: حوار وطني، مصالحة وطنيّة شاملة..؟ وهل أريقت الدّماء الزّكيّة للاستهزاء بالإسلام دين الله وأحكامه؟

- وهل ستنتهي الأمور ببقاء هذا الدستور الوضعي الظالم الذي تمّت كتابته وصياغة مواده في أوروبا؟

- وهل يقبل أهل تونس المسلمون بتعطيل القرآن الكريم وسنّة نبيّكم الأكرم صلّى الله عليه وسلّم!؟

- وهل تمّ طرد الطّاغية من أجل ديمقراطيّة بائسة عاجزة لم "بن منها سوى سنوات عجاف من الضنك والبؤس، ستعقبها (إن نحن سكتنا ورضينا وتابعنا) سنوات أخريات نحسات؟ حذر الله منها: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)

فإلى أين يا أهل تونس؟

(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ).

يخاطبنا ربّنا العزيز الكريم من فوق سبع سماوات فيقول لنا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)

وكلّ مسلم في الدّنيا ليعلم:

أنّه لا حياة بلا إسلام ولا إسلام بلا دولة كالدّولة التي أقامها الرسول صلّى الله عليه وسلّم

وإن ما بيننا وبين عودة الإسلام (خلافة راشدة على منهاج النبوّة) أقرب من ردّ الطّرف. وإنّ شباب حزب التحرير معكم وبينكم يعملون لها في الليل والنهار، قدّوروا أيها المسلمون حيث دار حملة الدعوة، واعلموا أن العزة لله ولدينه... فكونوا مع الله تعزوا وتنتصروا.

(مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ).

أ. محمد الناصر شويخة

ما المطلوب من تونس في مجلس «الإرهاب» الدولي؟

م. وسام الأطرش

ترأس قيس سعيد لجلسة مجلس الأمن الدولي

تحت عنوان «تحديات الحفاظ على السلام والأمن في البلدان الهشة أو المتأثرة بالصراعات»، عقد مجلس الأمن الدولي جلسة «رفيعة المستوى»، الأربعاء 6 جانفي 2020، ترأسها الرئيس التونسي، قيس سعيّد. كما شارك في الاجتماع الذي عقد عن بعد بواسطة الفيديو كل من الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، والرئيسة السابقة لليبيريا والحائزة على جائزة نوبل للسلام إلن-جونسون سيرليف، ورئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي، موسى فقي محمد، وعدد من وزراء الخارجية من الدول الأعضاء في المجلس.

وقال الرئيس التونسي إن اختيار بلاده موضوع «تحديات حفظ السلم والأمن الدوليين في البلدان الهشة أو المتأثرة بالصراعات» لمناقشته على مستوى دبلوماسي رفيع في مجلس الأمن الدولي يأتي ضمن رغبتها في الوقوف على عوامل الهشاشة والتي تمثل المحركات الرئيسة للعنف وتطيل أمد النزاعات القائمة وتمهد لاندلاع نزاعات إضافية، كما تساهم في تقويض أسس الدول وتضربها في وجودها وأعماقها.

وأكد سعيد على «التزام الجمهورية التونسية بمواصلة خدمة السلم والأمن والتنمية المستدامة من أجل تحقيق التطلعات المشروعة لكل شعوب الأرض للوصول إلى عالم أكثر أمنا وعدلا وازدهارا لا يتخلف فيه أحد عن الركب». ثم أضاف: «ومن بين الحقوق المشروعة التي يجب التذكير بها والتأكيد عليها في كل اجتماع وفي كل مقام حق الشعب الفلسطيني في أرضه».

وقال في كلمته التي ألقاها باللغة العربية إن تلك التحديات تساهم في تقويض جهود تعزيز الديمقراطية والتقدم الاجتماعي والاقتصادي في عدد من المناطق في العالم، وخاصة في القارة الأفريقية التي عانت كثيرا من التهميش والحروب والنزاعات. وأضاف أن إنهاء الحرب، رغم أهمية هذا الهدف، لا يؤدي بالضرورة إلى السلام الدائم في تلك المناطق. وأن وقف إطلاق النار خطوة ضرورية أولى نحو التسوية السلمية لكنه غير كاف من أجل إنهاء النزاعات. وقال «يجب اتخاذ مقاربة شاملة متعددة الأطراف وطويلة الأمد تركز على معالجة الأسباب الهيكلية العميقة للصراع وفي مقدمتها عوامل الهشاشة».

وأشار الرئيس التونسي إلى جذور النزاعات والتي يجب التركيز عليها والتي «تشمل الفقر والبطالة والتهميش والاقصاء وتراجع مؤشرات التنمية البشرية وتدني فعالية مؤسسات الدولة، وهذا من أكبر المخاطر التي تهدد الدول، مثلها مثل ضعف الحوكمة، والإرهاب، والتطرف العنيف، ونشاطات الجريمة المنظمة العابرة للحدود، فضلا عن تأثيرات التغييرات المناخية، وشح الموارد، وانتشار الأوبئة».

وقال الرئيس سعيّد إن عوامل النزاع تلك لا تغذي بعضها بعضا فحسب، بل تدفع كذلك باتجاه يؤجج مظاهر العنف، والنزاعات، والصراعات، وتعمق تأكل التماسك الاجتماعي، وتتسبب في موجات اللجوء والهجرة غير المنظمة، كما تمثل تقويضا جدياً لجهود الحكومات والمجموعات الدولية لتحقيق الاستقرار في المراحل التي تلي النزاعات.

وناشد الرئيس التونسي مجلس الأمن الدولي باعتماد مفهوم أشمل وأوسع لمفهوم الأمن الدولي يأخذ بعين الاعتبار التداخل والتفاعل بين عوامل الهشاشة من ناحية والعنف والنزاعات المسلحة من ناحية أخرى. ودعا الرئيس التونسي على ضرورة أن تكون اللقاحات لجائحة كورونا متاحة للجميع حيث «لن يكون أحد في مأمن ما لم يكن الجميع في مأمن».

سياق رئاسة تونس لمجلس الأمن الدولي

تتولّى تونس عضويتها غير الدائمة بمجلس الأمن، للمرّة الرابعة في تاريخها وهي ترأس خلال عضويتها الحالية 2021-2020 ثلاث هياكل فرعية لمجلس الأمن وهي لجنة مكافحة الإرهاب وفريق العمل المكلف بعمليات حفظ السلام الأممية، إلى جانب لجنة العقوبات المفروضة على غينيا بيساو.

تجدر الإشارة الى أنّ الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك انتخبت في 7 جوان 2019 تونس عضوا غير دائم بمجلس الأمن بأغلبية «مشرفة» تقارب الإجماع (191 صوتا). وقد كانت تونس أحد الدول الست المترشحة لشغل خمسة مقاعد غير دائمة صلب مجلس الأمن للفترة 2020 – 2021.

إن تولّي تونس خلال شهر جانفي 2021، الرئاسة الدورية لمجلس الأمن، بصفتها عضوا غير دائم بهذا الجهاز الأممي للفترة 2020-2021، قد صُوّر في وسائل الإعلام على أنه الموعد الأبرز في عضوية تونس بالمجلس وحدثا دبلوماسيا بالغ الأهميّة، لتجديد التزام تونس بمقاصد ومبادئ الأمم المتحدة ولتأكيد ثوابت سياستها الخارجية المرتكزة خاصّة على الالتزام بالشرعية الدولية واحترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية ومناصرة القضايا العادلة، وفي مقدّمتها القضيّة الفلسطينية، وعلى أن تكون الصوت العربي والإفريقي داخل هذا المجلس. وهو الدور المنوط بتونس من قبل بريطانيا التي نجحت نجاحا منقطع النظير في تركيز خطابها ووجهة نظرها السياسية سواء عبر البلاغات الرسمية لوزارة الخارجية التونسية، أو عبر مندوب تونس لدى الأمم المتحدة.

وكانت تونس تسلّمت يوم الاثنين 4 جانفي 2021، الرئاسة الدورية لمجلس الأمن للشهر الجاري وقد ترأس بهذه المناسبة، السفير طارق الأدب، المندوب الدائم لتونس لدى منظمة الأمم المتحدة بنيويورك، جلسة مشاورات مغلقة، تمّ خلالها اعتماد بالإجماع برنامج عمل مجلس الأمن الذي تقدمت به تونس لشهر جانفي 2021. كما أشرف مندوب تونس، بعد ذلك، على حفل تركيز أعلام الدول الأعضاء الخمس غير الدائمين الجدد (الهند وايرلندا وكينيا والمكسيك والنرويج)، مؤكّدا خلال ندوة صحفية «استعداد تونس لتحمّل مسؤولية رئاسة مجلس الأمن والعمل على تعزيز وحدته ومزيد فاعليته».

ومن المهازل التي يصمت عنها أشباه الساسة في تونس صمت القبور، أن هذا المندوب الدائم (طارق الأدب) الذي عيّنه بطل مناهضة الصهيونية ومساندة الشعب الفلسطيني في خطاباته الشعبوية قيس سعيد، هو من كان يشتغل في عهد المخلوع رئيسا لمكتب تونس في تل أبيب بين 1994 و1996.

ما المطلوب من تونس إذن؟

إنه لم يعد من الصعب على الخبراء الدبلوماسيين اليوم معرفة حقيقة الدور الذي تلعبه تونس داخل مجلس الأمن الدولي، وإذا استعرنا اللفظة التي استعملها ذات يوم رجل الأعمال شفيق الجراية، فإن كل دولة استعمارية داخل هذا المجلس تعرف»كلابها» جيّدا، فتونس هي لسان حال بريطانيا في مجلس السوء هذا، وهي الضامنة لتمرير مواقفها وآرائها في السياسة الدولية، وذلك منذ عهد بورقيبة وبن علي، ولكن ذلك صار اليوم أكثر وضوحا وانكشافا، حيث جاءت المواقف والتصريحات الرسمية التونسية قبيل تولي الرئاسة الدورية لمجلس الأمن، ترجمة للمواقف البريطانية التي تعمل من خلال هذا المجلس على ضمان تموقعها في الفترة القادمة عقب خروجها من الاتحاد الأوروبي، وعلى استمالة عدد من الدول الأخرى في صفها. وهذه المواقف والتصريحات يمكن تلخيصها في النقاط التالية التي سبق وطرحها وزير الخارجية التونسي عثمان الجرندي بعظمة لسانه:

1- أنّ هناك تفكيرا جدّيا في مسألة إعادة صياغة تركيبة مجلس الأمن الدولي.

2- إن هناك مصالح متضاربة لدى الدول الدائمة العضوية، أثرت على مجلس الأمن الدولي وجعلت منه بمثابة نادي مصغر لا يمثل المجتمع الدولي ككل ولا ضمير العالم بأسره.

3- أنّ مسألة العضوية الدائمة في مجلس الأمن الدولي وحق النقض (الفيتو)، باتت تستدعي المراجعة في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية، ومطالبة قوى فاعلة بمقاعد دائمة العضوية، على غرار ألمانيا واليابان والبرازيل.

4- أنّ مجلس الأمن الدولي وجب أن يكون ممثلا لكل الحساسيات الدولية، وأنّ توسيع تركيبته الحالية، المكونة من 15 عضوا بينهم 5 دائمي العضوية، ومراجعة مسألة الفيتو، هو أمر معقد، إلا أنّ تجاوز هذا الإشكال مرهون بتعديل ميثاق الأمم المتحدة الذي مازال يتحدث عن دول لم تعد موجودة مثل الاتحاد السوفياتي.

أما إذا دققنا أكثر فيما يطلبه المسؤول الكبير من تونس بمناسبة توليها رئاسة مجلس الأمن، فلعل ذلك يتلخص في النقاط التالية:

أولا وهي أهم نقطة على الإطلاق، وتتعلق بمفهوم الأمن الدولي الذي يرى قيس سعيد بأن المفروض اعتماد مفهوم أشمل يقتضي اتباع نهج شامل لبناء السلام واستدامته (مقاربة شاملة للسلام الدائم). وطرح هذا المفهوم بهذه الصيغة، هي محاولة فعلية لتجسيد نظرية السلام الديمقراطي، والتي تطرح فرضية أن الدول الديمقراطية لا تنشأ بينها حروب وإنما تعيش في سلام دائم، ومن هنا أراد الغرب أن يبرز العلاقة الجدلية بين الديمقراطية والسلام من خلال الثورة التونسية التي يدفعها دفعا نحو مسار تحقيق السلام، ومنه التطبيع مع كيان يهود، ولذلك لم يكن من قبيل الصدفة أن استشهد حمادي الجبالي سنة 2012 بالنموذج «الإسرائيلي» في الديمقراطية، ولا أن ينخرط عملاء بريطانيا (الإمارات، البحرين، المغرب) في مسار الجهر بالخيانة لقضايا الأمة المصيرية ومنها قضية فلسطين.

ثانيا:فيما يتعلق بقضية فلسطين، فمنذ عدول بريطانيا عن حل الدولة الواحدة، ومسايرتها لحل الدولتين الذي ابتدعته أمريكا، نجد أن التصريحات الرسمية في تونس، جاءت متناغمة مع هذا الموقف، حيث طالب الرئيس قيس سعيد في وقت سابق وفي إطار الشرعية الدولية بدولة فلسطينية على حدود 67، وهو ما يعني إقرار التنازل عن الجزء الأكبر من أرض فلسطين لصالح كيان يهود. بل يعني الإقرار الفعلي بهذا الكيان المحتل، مع أن القضية هي قضية وجود وليست قضية حدود. بعبارة أخرى، النظام الديمقراطي في تونس لا يفصله عن الخيانة العظمى سوى إعلانها.

ثالثا: الانخراط في مسار «التعاون الدولي في مجال مكافحة الإرهاب»، وفي هذا الإطار تتنزل الجلسة التي سيشارك فيها وزير الخارجية عثمان الجرندي هذا الشهر حيث سيتم تسليط الضوء على هذه المسألة الهامّة في سياق الذكرى العشرين لاعتماد مجلس الأمن القرار 1373 المحدث للجنة مكافحة الإرهاب.

ويمكن الاستنتاج بأن مسار التعاون الدولي في مجال مكافحة الإرهاب، يشمل بالضرورة مجابهة الأفكار المتطرفة المناهضة للديمقراطية وللسلام الشامل، كما ورد على لسان جميع الأبواق النظامية، ومن هنا تظهر خطورة مفهوم الأمن الشامل الذي يهدف إلى تطويع الأنظمة العميلة إلى أجندة التطبيع وتحقيق السلام مع أعداء الأمة من جهة، وإلى استباق قيام

دولة الخلافة بضرب فكرة الجهاد في سبيل الله وقتال يهود.

رابعا: المطالبة بتفعيل قرار تنتشر بموجبه بعثة دولية لمراقبة وقف إطلاق النار الساري في ليبيا، وذلك من أجل دعم مسار التسوية السياسية ورفض كل الحلول العسكرية من أي جهة كانت، وهو ما طالب به السفير التونسي في الأمم المتحدة طارق الأدبخلال مؤتمر صحفي عشية ترأس الجلسة في مجلس الأمن.

يأتي ذلك إثر لقاء جمع وزير الخارجية التونسي عثمان الجرندي في نفس اليوم بسفير بريطانيا في تونس «إدوارد أوكدن»، شكل فيه الملف الليبي إحدى النقاط التي تم نقاشها خلال هذا اللقاء بحسب بلاغ رسمي لوزارة الخارجية التونسية بتاريخ 5 جانفي 2021.

حقيقة مجلس الأمن الدولي

إن مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة، ليس سوى أداة في أيدي كبرى القوى الاستعمارية لإخضاع شعوب العالم لأجنداتها. فمنذ تأسيسها بعد الحرب العالمية الثانيةوبعد سلسلة من اللقاءات والمشاورات بين تشرشل وروزفلت، ظلت الأمم المتحدة تابعة بشكل رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، وقد أعطيت الدول الكبرى مقاعد دائمة في مجلس الأمن لضمان اشتراكها في المنظمة، إلا أن الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها بقيت إحدى أدوات أمريكا في العالم.

ومنذ البدايات قامت الدول التي خرجت منتصرة من الحرب وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا وروسيا والصين ثم ضموا إليهم فرنسا بإعطاء أنفسهم حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن (قلب هذه المنظمة ومصدر قوتها) والذي تشكل هذه الدول عضويته الدائمة بالإضافة لخمسة أعضاء آخرين ينتخبونهم من باقي الأعضاء، ورفع العدد لاحقا لعشر دول بحيث يصبح عدد أعضاء المجلس خمس عشرة دولة، فأصبحت الأمم المتحدة منبراً لتقاسم الهيمنة والنفوذ العالمي، وأداة لفرض الوصاية والتسلط على حق الشعوب والدول.

والمتابع لتاريخ هذه المنظمة منذ تأسيسها وحتى الوقت الراهن لا يستطيع إلا أن يرى وبكل وضوح أنها كانت وما زالت أداة ظلم وقهر بحق كل الشعوب المستضعفة وخاصة بلاد المسلمين لصالح الدول الكبرى ومشاريعها على مستوى العالم فقد أعطت جزءا من فلسطين لكيان يهود عام 1947 وبقرار دولي، واعترفت بكيان يهود المغتصب عام 1948، وكانت كل قراراته لخدمة وتثبيت هذا الكيان ليصبح مع الزمن ورما سرطانيا مفروضا على أهل البلاد وبمعاونة أنظمة صنعها الغرب.

وقامت أمريكا بغزو العراق وتدميره تحت مظلة قرارات الأمم المتحدة وقبلها عاثت فسادا في إفريقيا في الكونغو كنشاسا تحت مظلة الأمم المتحدة في عام 1960م، وتكرر ذلك في الصومال، وفي رواندا عام 1994 حيث ذبح أكثر من 800 ألف من التوتسي خلال 100 يوم مع معرفة القوات التابعة للأمم المتحدة مسبقا بهذه المخططات، ولاحقا في سربرينيتشيا عام 1995 ذبح أكثر من 20 ألف مسلم على أيدي الصرب وفي المنطقة التي كانت تحت حماية قوات الأمم المتحدة.

وفي الثورة السورية لعبت الأمم المتحدة ومجلس الإرهاب الدولي الدور القذر في دعم النظام والالتفاف على الثورة، فكان كل مبعوثيها المرسلين كوسطاء ابتداءً بكوفي عنان وليس انتهاء بديمستورا، يعملون لصالح النظام سراوفي بعض الأحيان علناً، وكانت الأمم المتحدة تنظر إلى مجازر عصابة الأسد في سورية دون أي حراك، وحتى بعد مجزرة الكيماوي أرسلت لجنة لتتأكد ولتقيم دون تحديد الجاني، رغم ما عجت به وسائل الاعلام من صور آلاف الشهداء، أما حين يتعلق الأمر بفرض المفاوضات المشؤومة لصالح النظام نجد القرارات تخرج بين ليلة وضحاها، فبعد هذا كله ليس من المستغرب أن تبقى عصابة الأسد هي الممثل الرسمي لسورية في الأمم المتحدة، بل ويتبوأ أزلام الأسد مناصب هامة هناك، فأمريكا هي صاحبة القرار، وبشار وعصابته عملائها.

وفي المحصلة يبدو أن الأمم المتحدة (أو بشكل أدق من يديرها ويسيطر عليها) وهيئاتها العاملة في سوريا تساهم في استمرار وحشية النظام السوري بشكل مقصود، فبينما من المفترض أن تذهب الأموال للمحتاجين والمتضررين بسبب الصراع في مناطق عديدة في سوريا، تصب أموال الأمم المتحدة في خزينة النظام السوري لتساهم في تمويل الجيش السوري وآلته العسكرية مع ما يحويه ذلك من مليشيات ومرتزقة وغيرها.

لذلك لا نجده غريبا ولا مستغربا هذا الإصرار العجيب من قبل دول وأنظمة البلاد العربية والإسلامية في اللجوء دائما لهذه المنظمة لحل قضايا المنطقة، لا بل إشراكها في كل مشاكل المنطقة والتي يمكن حتى حلها بسهولة بين الأطراف المختلفة، والحرص الشديد منهم على تنفيذ كل مقررات هذه المنظمة وفي كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى في المناهج وسياسات التعليم، فهي التبعية والعمالة وشدة الولاء والحرص على خدمة الكافر ومخططاته التي تعمي هؤلاء وتدفعهم للتسابق على تقديم البلاد وثرواتها بل وتأجير الجيوش لهذه المنظمة خدمة لمصالح الغرب ودوله.

ومن ناحية أخرى فلا شرعية ولا حق في وجود مثل هذه المنظمة التي تنصب نفسها شرطيا على العالم وحامية لقيم الرأسمالية الغربية وأفكارها ورؤيتها حول كل القضايا العالمية، فهي لا ترى ولا تعترف بحق الدول الأخرى والثقافات الأخرى وإن كانت تدعي ذلك في بعض المجالات الثقافية والنظرية، أما إذا كانت هذه الثقافات والحضارات يمكن أن تطرح بديلا عمليا وراقيا للحضارة الرأسمالية وأفكارها، فالبند السابع في ميثاق الأمم المتحدة يمكن تفعيله ويمكن أن تتحرك الجيوش وآلة الحرب لحماية الرأسمالية ونفوذها.

والأصل في كل سياسي ذي عقل وبصيرة العمل على هدم هذه المؤسسة وتقويض بنيانها وأن يوقف مسار الإرهاب الحقيقي الذي يدعمه مجلس السوء هذا، وذلك بكشف زيفها وفضح حقيقتها وإظهار ارتباطها العضوي والوثيق بمصالح الغرب الكافر وأنها أداة قمع وظلم تستخدم لخدمة الكافر والحفاظ على مصالحه، بل وإذلال وإخضاع دول العالم الأخرى كلها لهذا النظام الرأسمالي العفن والزائل لا محالة، فالظلام لا بد وأن ينقشع ونور الإسلام متمثلا بدولة الخلافة على منهاج النبوة قادم لا محالة وسينير الأرض كلها بعدله ورحمته. قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾.

إقتحام مبنى الكونجرس الأمريكي مسمار جديد في نعش الديمقراطية

محمد عبد الملك

الخبر:

أنصار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يقتحمون مقر الكونغرس، ويعطلون جلسة المصادقة على فوز جو بايدن في انتخابات الرئاسة.

التعليق:

بنظرة استشرافية ثاقبة، وببصيرة حية متقدة، استشرف أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة، في جواب سؤال أصدره بتاريخ 2020/11/20م، الوضع الخطير الذي آلت إليه أمريكا مؤخرا وإمكانية قيام أنصار ترامب بالاقتحامات وإشاعة الفوضى، فقال حفظه الله: "والوضع في أمريكا اليوم عالي الخطورة، ووصفته وزيرة الدفاع الألمانية بـ"المتفجر جداً"، وكان البعض يتوقع اقتحام المليشيات المسلحة من أنصار ترامب مراكز الفرز وإشاعة الفوضى، وهذا لم يحصل بدرجة كبيرة على الرغم من ظهوره في بعض الولايات، والظاهر أنه مؤجل ما دام الرئيس يأمل بولاية ثانية عن طريق الدعاوى القانونية والألاعيب السياسية".

ثم عن وضع الديمقراطية في أمريكا، وتعامل الرئيس القادم مع منافسه، وما يمكن أن يؤول إليه الوضع السياسي في أمريكا؛ قال سدد الله خطاه: "إن الديمقراطية التي طالما تغنت بها أمريكا يجري هدمها اليوم بشكل صريح تحت ذرائع قضائية وقانونية للتخفيف من فظاعة ما يقوم به الرئيس ترامب للاحتفاظ بالسلطة، وإن أمريكا مفتوحة على كافة الاحتمالات والأعمال الانتقامية، فقد يكون الرئيس القادم هو المرشح الفائز بايدن، وقد يكون المرشح الخاسر الرئيس الحالي ترامب، فيحتفظ بولاية ثانية. وأياً كان الرئيس القادم فإنه سينتقم من الطرف الثاني انتقاماً أقرب إلى كسر العظم منه إلى ليّ الذراع، وبذلك فإن أمريكا مقبلة على الفوضى والانغماس في الهموم والمشاكل الداخلية، ولا يستثنى من ذلك سيناريو وضع أمريكا على طريق التفكك تكون فيه تكساس مركزاً لترامب والجمهوريين والشركات الداعمة، وتكون فيه كاليفورنيا مركزاً آخر لبايدن والديمقراطيين والشركات الداعمة، وهذا ليس مقتصراً على الشهرين المتبقيين من ولاية ترامب هذه، بل متواصل بعد ذلك...".

وأختم بما ختم به أميرنا جواب السؤال: "وأخيراً نقول إن كان للباطل جولة فللحقّ جولات وجولات وبخاصة وأن عند الأمة حزباً حزب التحرير يصل ليله بنهاره حتى يبزغ فجر الخلافة من جديد فتتهاوى عروش الطغاة في الشرق والغرب، وصدق الله العظيم: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾.".

حصاد عشر سنوات للثورات العربية

أستاذ أحمد الخطواني

مع مرور عشر سنوات مُضنية على اندلاع الثورات العربية يجد المتابع الحريص لأحداثها نفسه وكأنّه مُلزماً على القيام بتقييم موضوعي للنتائج الضبابية لهذه الثورات، ولإمكانية الحصول على نتائج إيجابية مرجوة يمكن البناء عليها، وتطويرها بكافة السبل لإحداث التغيير المطلوب منها.

إنّه وإن كانت النتائج الظاهرية لتجربة العقد الأخير من هذه الثورات تبدو هزيلة بفعل الثورات المضادة، إلا أنّها قد زرعت بذرة العمل للتغيير الجاد، فالجماهير العربية وبفعل تلك الثورات لا شك أنّها اكتسبت خبرات جديدة، وأصبحت تنتظر الفرصة المواتية للانقضاض على الحكام، مُتجاوزة تلك الأخطاء القاتلة التي وقعت بها، وأهمها تغييب المشروع الإسلامي، والركون إلى بعض الأنظمة التي كان يُظنُّ بها خيراً.

ولو استعرضنا ما آلت إليه الأوضاع السياسية في الدول العربية التي نشبت فيها الثورات لوجدناها بلا شك مُخيّبة للآمال؛ ففي تونس مُبتدأ هذه الثورات ومُلهمتها، نجد أوضاعها السياسية قاتمة جداً، فهذا رئيسها قيس سعيّد يتعامل مع السياسة وكأنّها مُجرد أداء أكاديمي يفتقر إلى الإجراءات السياسية الفاعلة، فيُلقي الخطابات الجوفاء، ويُركّز على الجوانب البروتوكولية، ويتجنب الخوض في العمل السياسي الحقيقي، تاركاً للحكومات التونسية الفاشلة العاجزة ذلك العمل الخطير، ونتائج تلك الممارسات البهلوانية تنحصر في لعبة تغيير الحكومات التي لا تملك سلطة اتخاذ القرارات السياسية الجريئة، فتتحول أعمالها السياسية إلى ما يشبه الأعمال الإدارية التصريفية، فيما يُسمح للبرلمان التونسي بممارسة لعبة مملة تُظهر صراعاً للشعارات تنحصر في عموميات الميل نحو الدكتاتورية أو الديمقراطية، بينما يرزح الاقتصاد التونسي تحت وطأة الانكماش وانعدام الإنتاج مع بطالة تزيد عن 18٪، فيما يستمر الرئيس بأداء الخطابات الكلامية بوصفه ظاهرة صوتية لا تعكس أي عمل سياسي حقيقي على الأرض، وأمّا إن قام بعمل محسوس فتجده يقوم بأسوأ الأعمال السياسية على الإطلاق، كزيارته لباريس في أسوأ توقيت، فيلتقط الصور مع زعيم حاقد على الإسلام ينفث سمومه جهاراً نهاراً ضد رسولنا الكريم ﷺ.

وفي اليمن تبدو الحرب فيها وكأنّها قدر لا نهاية له، والانقسامات بين الشمال والجنوب تُكرّس الانفصال الدائم، وأمّا الانقسامات بين الجنوبيين أنفسهم فهي شبه دائمة، تُغذيها دوائر الاستخبارات الأمريكية والبريطانية، وتُنفذها السعودية والإمارات، وفيما يتوافق الساسة في الدولتين مؤخراً على تشكيل حكومة محاصصة للجنوب بلا فاعلية لها، تستمر المعاناة الحقيقية بين اليمنيين، ويغرق 80٪ من السكان في حالة من المجاعة والفقر المدقع وشظف العيش.

وفي سوريا يُكمل التدخل التركي أهدافه بإخلاء نقاطه العسكرية نقطة بعد نقطة وتسليمها لنظام بشار المجرم، ويستمر مع هذا الإخلاء النكث بالوعود التي كانت تُطلقها تركيا مثل شعار: يجب إرجاع الأسد إلى ما بعد مورك، وغيرها من الوعود الكاذبة، بينما تُمكّن روسيا من السيطرة على الشريط الساحلي، وتُمكّن أمريكا من السيطرة على نفط شرق سوريا، فيما تستمر نكبة السوريين وتشريدهم في المخيمات والأمصار، وإنهاكهم وتصفية ثورتهم، وتسليمها للفصائل المشبوهة.

وفي السودان الذي قام حكامه العملاء بالتطبيع مع كيان يهود مُقابل رفع اسم السودان عن قائمة الدول الراعية (للإرهاب)، يتم تمكين حكامه من العسكر مثل البرهان وحميدتي من السيطرة على القرار السياسي وحرمان المدنيين المنافسين من التفرد بأي قرار دون الرجوع إلى العسكر، وذلك من خلال تشكيل ما يُسمّى بمجلس شركاء الفترة الانتقالية، وذلك لإبعاد تأثير الحراك الجماهيري، ولتحجيم دور عملاء بريطانيا في الحكومة، ثمّ تلقي أمريكا لعملائها بالفتات مثل منح السودان منحة بقيمة 20 مليون دولار لشراء القمح، بينما تستمر الأوضاع الاقتصادية للسكان بالتدهور، مع بطالة تزيد عن 13٪، فيما يستمر إقحام السودان بمشاكل سياسية جديدة مع إثيوبيا التي احتلت مليشياتها أراضي سودانية حدودية، والتي قد تُهيئ للدخول في حرب جديدة ربما تطول.

وفي ليبيا فإنّ الصراع المحتدم بين القوى الاستعمارية الأمريكية والأوروبية يكاد يُكرّس تقسيم النفوذ في ليبيا بشكلٍ دائم إلى شرق برقة وغرب طرابلس يُمثّله حفتر والسرّاج، فيما يُضاف فيه إلى اللاعبين الأصليين وهما أمريكا وأوروبا لاعبون جدد وبالذات روسيا وتركيا، فتزداد تعقيدات الصراع، وتوضع الخطوط الحمراء الفاصلة، بينما يستمر رجال السياسة والإعلام المحليون في النقاش بلا طائل حول مواضيع سقيمة تدور حول الانحياز للعسكر أو للديمقراطية، ويُستبعد الإسلام من الساحة بحجة أنّ الإسلام هو الحرية.

وأما مصر فيستمر السيسي فيها مدعوماً من المخابرات الأمريكية بتشديد قبضته على أهل مصر، وكتم أنفاسهم، والانحياز السافر لكل أعدائهم، وذلك بافتعال معارك وهمية مع الإسلاميين، وفي الوقت نفسه يقوم بالعمل على بناء دولة قوية في مصر للعسكر، يتوهم أنّها ستحصّنه من غضب الجماهير وثورتهم في قابل الأيام، ولكنّها بالتأكيد لن تكون سوى بيت واهن كبيت العنكبوت.

إنّ هذه النتائج السياسية للثورات العربية في هذه البلدان التي اندلعت فيها الثورات تبدو في ظاهرها وكأنّها أعادت الشعوب إلى المربع الأول، وأعادتها في عملية التغيير إلى ما دون الصفر، لكن هذه الدول ما زالت تتلمس الرماد الذي بدأت حرارته يُستشعر بها من تحت الأقدام، فعاصفة التغيير الجديدة قادمة لا محالة، وفشل الأنظمة الظاهر في مُعالجة أوضاع الناس السياسية ما هو إلا الوقود الجاهز لتفجير ثورات جديدة، والتي ستكون هذه المرة على أساس مبدأ الإسلام القويم، والمتمثل بمشروعه العظيم ألا وهو الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وعد ربنا سبحانه وبشرى رسوله ﷺ.

للمتباكين على ذهاب السيادة والهيبة على مواقع التواصل الإجتماعي

لا داعي للتمثيل, فلقد وضعتموها على عتبات السفارات منذ عقود...

محمد زروق

الخبر:

وزارة الداخلية تعلن فتح تحقيق اثر تسريب مجموعة من الوثائق التابعة لمصالحها على مواقع التواصل الاجتماعي.

التعليق:

أعلنت وزارة الداخلية التونسية الخميس 7 جانفي الجاري عن فتح تحقيق على إثر تعمّد تسريب مجموعة من الوثائق التي تمّ مصالحها على مواقع التّواصل الاجتماعي على اثر قرار رئيس الحكومة هشام المشيشي إقالة وزير الداخلية توفيق شرف الدين، وهاته الوثائق هي عبارة عن مناشير وبرقيات وزير الداخلية المقال توفيق شرف الدين تتعلق بقرارات تعيين وإعفاء, وكذلك برقيات رئيس الحكومة هشام المشيشي التي ألغتها والتي تمّ تداولها على الشبكة الاجتماعية "فايسبوك" وبشكل مكثف, في تجاوز مقصود لواجب التحفظ والسرية التي يفترض أن تحاط به مثل هاته القرارات الأمنية، وبالتالي فالحديث اليوم عن "أسرار الدولة" في تونس أصبح من الماضي، فأين هي هته الدولة عندما تصبح قرارات قياداتها على قارعة الطريق حتى قبل تفعيلها ؟!

ومهما كانت خلفيات إقالة شرف الدين أو الحيثيات المحيطة بها, سواء كانت إدارية أو أمنية فإن تسريب مثل هذه الوثائق يؤكد أن ما يخوض فيه هذا الوسط السياسي من صراعات ومنافسات على الحكم التي لا تكاد تنتهي إلاّ وتبدأ من جديد، هي إضافة إلى أنّها عبث بلغ أقصى درجاته فإنّها لا صلة لها بقضايا النّاس وشؤونهم ومصالحهم، ولا بقضايا البلاد الذي تشهد انهيارا اقتصاديا وقلقا مجتمعيا ووباء يترصد حياة الناس، كلّ ذلك لا يوليه الوسط السياسي في تونس برمّته أي إهتمام إلاّ بقدر ما يفيده في إطار الصراع والتنافس المستميت حول مواقع النفوذ والسلطة لتقديم فروض الولاء والطاعة خدمة للمسؤول الكبير, وخدمة لمصالح الدول المتنفّذة في بلادنا وعلى رأسهم بريطانيا - الدولة التي أسقطت دولة الإسلام وعطّلت حكم الله في الأرض - ولسان حالهم يقول ويصرّح ليلا نهارا: (إستخدمونا ولا تستبدلونا).

وهذا الصراع بين أطراف الحكم هو الذي أوصل البلاد إلى ما هي عليه اليوم وما آلت إليه أحوال النّاس من ضياع وانسداد أفق ومن فقر مدقع وغلاء معيشة فاحش أصاب معظمهم. واليوم ينطق الرويبضات ويقترحون إجراء انتخابات سابقة لأوانها للخروج من أزمات الحكم التي تعصف بالبلاد !!! ولكن, أليس ما تعيشه بلادنا اليوم من ارتباك وحيرة وما نكابده من قلق وضنك عيش هو نتيجة لإنتخابات جرت تحت عين وبصر وهيمنة الدول والمنظمات الدوليّة التي حددّت منطلقاتها وأهدافها ومخرجاتها, أليس الوسط السياسي المأزوم والمتشاكس أتت به الإنتخابات, فإنتخابات 2019 أتت بمجلس النّوّاب وبحكومة وبرئيس الجمهورية لتمرير برامج المستعمر وسياساته تشريعا وتنفيذا.

واليوم لم يتغير النظام ولم تسقط المنظومة بعد عشر سنوات من ثورة أهل تونس على نظام بن علي ومن خلفه الرأسمالية الاستعمارية التي ما زالت تتحكّم في البلاد بل ازدادت سيطرتها بفعل شدّة صراع والتنافس بين أجنحة الحكم, والكلّ يبغي ودّا لليلى؛ فالقطع مع هذه المنظومة هو الشرط الأول لإنقاذ البلاد, وما زاد عن ذلك هو لهاث خلف السراب. ويكفي الإستماع لمعاناة النّاس وصرخاتهم حتى ندرك أننا منذ عشر سنوات نحرث أرضا لن تنتج شيئا, ونلهث خلف السراب, لأنّ الطبقة السياسية لم تتحمّل مسؤوليتها, بل خانت أمانة الحكم وأصرّت على إقصاء الإسلام وهيمنت عليها التبعيّة للغرب الذّي أفسد حياتنا بنظامه وجعل المرتزقة والمتسلّقين على رأس السلطة. ولا يزالون يتصارعون ويتقاتلون, في حين لا يزال البعض منّا يرجو منه الخير.

أليس الخير في الإسلام ونظامه ؟ أم الخير ديمقراطيّة رأسمالية تجعل القويّ يأكل الضعيف، وتجعل الحياة برمّتها مرتعا لأهواء القوى المتحكّمة في المجتمع بالمال والنّفوذ وتفعل ذلك دوما باسم الشّعب ورغما عنه وبالإيهام بالشرعيّة الانتخابية؟

عمال الحضائر يدعون رئيس الدولة لتسوية وضعية من تجاوز سنهم 45 سنة

دعا مجمع التنسيقيات الجهوية لعمال الحضائر رئيس الدولة للتدخل لتسوية وضعية العمال ممن تجاوز سنهم 45 سنة الذين لم يشملهم الاتفاق الممضى بين الحكومة والاتحاد العام التونسي للشغل بتاريخ 20 أكتوبر 2020.

واعتبر المجمع أن هذا الاتفاق كان منصفا لبعض عمال الحضائر لكنه كان قاسيا على البعض الآخر بإحالتهم على البطالة تحت اسم المغادرة الإجبارية بعد أن قضوا ما يناهز العشر سنوات في العمل في مصالح الدولة مقابل أجور زهيدة.

وقد عبر مجمع التنسيقيات عن رغبتهم في اقتراح مبادرة تشريعية لسن أحكام استثنائية للانتداب في القطاع العمومي لتجاوز العائق القانوني الذي تضمنه القانون عدد 112 لسنة 1983 المؤرخ في 12 ديسمبر 1983 المتعلق بضبط القانون العام لأعوان الدولة والجماعات العمومية المحلية والمؤسسات العمومية ذات الصبغة الإدارية مشيرا إلى أنه تم إيداع نسخة من هذه المبادرة بمصالح الرئاسة بتاريخ 19 نوفمبر 2020.

عمال الحضائر دافعوا على مشروعية حقوقهم بكل الأساليب السلمية إبان ثورة جانفي 2011 ورغم ما تحقق من تلك المطالب إلا أن الأوضاع المهنية والاجتماعية والمادية لعامل النظافة ما تزال في حاجة كبيرة إلى مزيد التحسين فيكفي تلك النظرة «الدونية» التي تلاحقهم إلى اليوم من عديد الناس وتحاول أن تحقّرهم وتقزّم من شأنهم وهم أكثر الناس أحقية بالتقدير والاحترام لما يبذلونه من مجهودات في سبيل تنظيف البلاد في الوقت الذي تسعى فيه بارونات الفساد لتلويثها بمزابل ونفايات الدول الأوروبية فما صفقة نفايات إيطاليا إلا قطرة في بحر من الصفقات المشبوهة التي نجحت في السابق في دفن ما هو أخطر من النفايات التي تم كشفها حاليا والتي من غير المؤكد أن يكشف عنها التحقيق لاحقا. فالروائح الكريهة التي فاحت منذ أيام من تلك الصفقة المشبوهة ستكشف ما وراءها من روائح أخرى متعفنة في دفاتر المسؤولين السابقين.

لا بد من العمل على إعادة الاعتبار لأعوان النظافة وتقييم المِهن باعتماد مدى أهميتها للمجتمع ومدى مَشقتها وذلك بالعمل على الترفيع في أجورهم وفي منحهم لتحفيزهم، وبتحسين ظروف عملهم.

هم فخرٌ لا تعرفه بارونات المزابل, فمتى يردّ لهم الآعتبار؟

القيروان تتحول إلى مصب للنفايات مجهولة المصدر...

لم يعُد ضربا من التعسّف أو التجنّي أن نقول إن بلادنا صارت مصبا لجميع أنواع نفايات أوروبا, فمنذ اكتشاف الصفقة -الجريمة- لنفايات إيطاليا التي أطاحت بالعديد من المسؤولين.. وفرّ المسؤول الأهَم, وتحصّن المسؤول الأوّل بالحكم والمنصب.. اكتشف الأهالي في تونس أن صفقة النفايات الإيطالية تلك ليست سوى خيط رفيع من شبكة كبيرة امتدت جذورها على امتداد السنوات الماضية في مختلف المناطق التي حولتها إلى أوكار للكوارث البيئية.

وقد قام فرع المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية بالقيروان برفع قضية ضد «الجناة» الذين تعمدوا إلقاء ما يفوق 20 طنا من الفضلات بشكل عشوائي في منطقة فج الرويسات التابعة لمعتمدية الشبيكة في مدينة القيروان.

فج الرويسات هي منطقة فلاحية يتنفس أهلها الهواء النقي الذي جادت به الطبيعة عليهم ويقتاتون من خيرات أراضيهم التي يزرعونها بأيديهم, وكباقي المناطق المهمشة التي تنكر لها كل الحكام يتطلعون بعيون حالمة ليوم تتحقق فيه لهم بعض أمنياتهم في استرداد شيء من حقوقهم التي تضمن لهم العيش الكريم, ولكن بدل ذلك نجد أن أصحاب النفوس المريضة يبيتون الشرّ للأهالي الذين استفاقوا ليجدوا أن منطقتهم تحولت فجأة إلى مصب للنفايات من مختلف الأصناف. فوفق ما حدده الخبير في تثمين النفايات الذي اصطحبه فرع المنتدى لمعاينة المكان الذي تم فيه اكتشاف كمية النفايات والمحاذي لمصنع الاسمنت, فإن مصدر هذه النفايات هو تونسي ومن المُرجح أن تكون خارجة من وحدة لتثمين ومعالجة الورق أو الكارتون مشيرا إلى أنها حديثة المعالجة وتتمثل في خليط متنوع من عدة أنواع من البلاستيك وبقايا كرتون على شكل عجينة. وقد لفتت رئيسة الفرع السيدة سوسن الجعدي إلى وجود أكداس من النفايات المغلفة بالبلاستيك والمرسكلة، تحمل علامات تدل أنها موسوقة من خارج تونس، وقد وقع إحراق وردم جزء منها لطمس معالمها، مما يزيد من أضرارها البيئية.

كما تفطن فريق المنتدى إلى وجود الكثير من النفايات التي كانت موزعة في أكثر من مكان ومنها ما كان قريبا من مدرسة ابتدائية وهي وبحسب ما أكدته الجعدي عبارة عن نفايات صحية ونفايات أخرى متعفنة (في الأغلب طبية)، تبدو أكثر خطورة، إذ يحوم حولها ذباب وحشرات، إلى جانب وجود مياه راكدة، تشكل خطرا على الأطفال والسكان الموجودين قربها والمدرسة المحاذية. وقد تبين فيما بعد أن مصدرها هو المستشفى الجهوي ابن الجزار وقد تم الاستدلال على ذلك من خلال العثور على العديد من الوثائق التي تحمل اسم المستشفى. ورغم أن هذه الفضلات تم التخلص منها إلا أن السؤال يبقى مطروحا بحسب الجعدي: هل وقع فعلا اتخاذ الإجراءات اللازمة ضد المكلف (المقاول) برفع فضلات مستشفى ابن الجزار حتى لا تتكرر مثل هذه الممارسات الإجرامية التي تهدد سلامة وصحة الأهالي؟

بعد عشر سنوات عن إنطلاق الثورة: جرحى الثورة يخيطون أفواههم ويلوحون بما هو أخطر

أقدم مجموعة من جرحى الثورة في تونس الخميس الفارط على خياطة أفواههم في حركة تصعيدية احتجاجاً على سياسة التسويف والمماطلة التي تنتهجها الحكومة إزاء ملفهم وحقوقهم.

وتأتي هذه الحركة الاحتجاجية كردة فعل غاضبة، بعد خوضهم إضرابا عن الطعام منذ 21 ديسمبر 2020 بمقر "الهيئة العامة للمقاومين وشهداء وجرحى الثورة وضحايا العمليات الإرهابية" وبعد أن تعرضوا إلى العنف وإحساسهم بالإهانة بالقصبة يوم 17 ديسمبر في الذكرى العاشرة للثورة على خلفية مطالبتهم رئاسة الحكومة بنشر القائمة الرسمية لشهداء وجرحى الثورة التونسية بالرائد الرسمي. وعبرت الشعارات التي رفعوها عن غضب شديد والتلويح بتصعيد أخطر من بينها : "يجب أن نكون مستعدين لتضحيات بطولية من أجل القضية."

وتجدر الإشارة إلى أن الهيئة العليا لحقوق الإنسان والحريات الأساسية كانت قد نشرت يوم 8 أكتوبر 2019 بالموقع الإلكتروني للهيئة قائمة تضمنت 124 شهيدا و634 جريحا، وقد أعربت الهيئة حينها عن أملها في أن تتولى رئاسة الحكومة نشرها بالرائد الرسمي للجمهورية التونسية لإكسائها الصبغة القانونية. لكن القائمة النهائية لجرحى الثورة لم تر النور إلى حد اليوم.

عدد من جرحى الثورة وعائلات الشهداء من القصرين وتالة وفريانة يحتجون

ونفّذ، يوم الإثنين، عدد من عائلات شهداء وجرحى الثورة بولاية القصرين، وقفة احتجاجية أمام مقر الولاية، تخللتها مسيرة سلمية جابت الشارع الرئيسي للمدينة.

وطالب المحتجون، بتصحيح القائمة النهائية لشهداء الثورة وجرحاها وإدراج كافة الجرحى بالجهة، والبالغ عددهم 1281 جريحا، في هذه القائمة عوضا عن 92 جريحا الذين تم تنزيل أسمائهم في القائمة الصادرة منذ سنتين عن الهيئة العليا لحقوق الإنسان والحرّيات الأساسيّة، وفق رئيس جمعية شهداء وجرحى الثورة بالقصرين، رؤوف جباري.

وأكد جباري، في تصريح لـ(وات)، أن عائلات شهداء وجرحى الثورة بالقصرين سيصعدون في تحركاتهم الإحتجاجية في صورة لم تتم الإستجابة إلى مطلبهم الشرعي في أقرب الآجال عبر الخوض في إعتصام مفتوح أمام مقر الولاية، والدخول في إضراب جوع وحشي، في سبيل الإعتراف بحقهم المعنوي وإصدار هذه القائمة بعد تعديلها في الرائد الرسمي للبلاد التونسية، على حد تعبيره.

تلف الحبوب بسبب إنعدام المخازن وفساد المسؤولين.

لقد أثير أواخر السنة الماضية جدل كبير بخصوص إتلاف حوالي 17 ألف قنطار من الحبوب، بعد تركها للعراء دون استغلال أو توزيع. جدل فتح من جديد ملف تخزين الحبوب وغياب الدولة في حفظ الأمن الغذائي للتونسيين في الوقت الذي تواجه فيه تونس سنويًا نقصًا في كميات الحبوب سواء المعدّة للاستهلاك أو للزراعة.

وتعود أطوار قضية تلف 17 ألف قنطار إلى ديسمبر الماضي، بعد أن توصلت لجنة الفلاحة بالبرلمان إلى معلومات تُفيد بأنّ كميات كبيرة من الحبوب الفاسدة تعود إلى صابة سنة 2018، توجد في العراء ومعرضة للأمطار، في التعاضدية المركزية للبذور والمشاتل بـ"بلاط". وتقدر قيمتها بـ2.5 مليون دينار.

وكانت وزارة الفلاحة والصيد البحري قد أفادت في بيان لها أن "الشركة التعاونية للبذور والمشاتل الممتازة والمخزنة بمركز باجة المدينة، تولت تحويل 17 ألف قنطار من البذور من المركز المذكور إلى مركز التّجميع بقبلاط، وذلك حماية لكمية البذور المجمّعة من صابة موسم 2020 والبالغة 115 ألف قنطار والتّي هي تحت تصرّفها".

وأضافت الوزارة في نفس البيان أنّه تمّ تخصيص 11 ألف قنطار منها بعد انتقائها لتحسين المراعي بالأراضي الدّوليّة و6 آلاف قنطار سيتمّ استعمالها لإنتاج المستسمد. وكانت هذه الوضعيّة محلّ متابعة من قبل المصالح المختصّة بالوزارة إذ وقعت عدّة زيارات لمواقع التّجميع منذ شهر أوت 2020، وتولّت وزيرة الفلاحة والموارد المائيّة والصّيد البحري إجراء زيارة فجئيّة لمنشآت الشّركة التّعاونيّة للبذور والمشاتل الممتازة في أوّل شهر سبتمبر من ذات السّنة. وأذنت الوزيرة بتكوين لجنة فنيّة مختصّة في الغرض بموجب مقرّر مؤرّخ في يوم 9 ديسمبر 2020. كما تولّت اللّجنة القيام بزيارة الشّركة يوم 11 ديسمبر 2020، ولازالت أشغالها متواصلة للوقوف على حقيقة الكمّيات المصابة بالتّسوّس وكذلك لتحديد المسؤوليات الفنيّة والتقصيريّة، وما سينجر عن ذلك من تتبّعات إداريّة وجزائيّة في الغرض.

تونس تستورد 70 % من حاجياتها من الحبوب

وتستورد تونس وفق معطيات رسمية قرابة 70 ٪ من حاجياتها من الحبوب مقابل توفير 30 ٪ فقط، على الرغم من تأكيد العديد من الفلاحين والخبراء على قدرة تونس على توفير حاجياتها من الحبوب. الأمر الذي يطرح مسألة تواطؤ حكام البلاد مع لوبيات تركيع القطاع الفلاحي وتحجيم دور في تحقيق سيادة تونس غذائيا, ومدى جديّة تعامل المسؤولين في التعاطي مع الفلاحين والنهوض بشؤونهم بداية من تكلفة الإنتاج وحتى سبل تخزين المنتوج.

وقد ذكر المرصد الوطني للفلاحة، أنّ تونس استوردت منذ مطلع العام الماضي وإلى غاية أوت، قرابة 2210 ألف طن من الحبوب بقيمة 1.49 مليار دينار أي بزيادة بنسبة ٪21.2 على الرغم من أنّ تونس قد حققت صابة قياسية خلال موسم 2018/2019، إذ بلغت الحصيلة النهائية لصابة الحبوب حوالي 24 مليون قنطار مقابل 14 مليون قنطار خلال الموسم 2017/2018.

تلف الحبوب بسبب سوء التخزين

وتواجه صابة الحبوب أو الكميات المستوردة إهمالا يرقى إلى حد الجريمة. فقد ترك جزء هام من صابة سنة 2019 في مراكز تجميع في الحقول دون حماية ما تسبب في تلفها جراء الأمطار المسجلة في أواخر سنة 2019. الأمر الذي أثار غضب الفلاحين وسخطهم على المسؤولين....

لم يبق لأهلنا في مصر إلا شَحْذُ الهواء

م. درة البكوش

الخبر:

استدعت أجهزة الأمن بمحافظة الشرقية، شمالي مصر، الشاب الذي صور مقطع الفيديو الذي يفضح موت مرضى كورونا داخل قسم العزل بالعناية المركزة بمستشفى الحسينية بالمحافظة بسبب عدم توفر الأكسجين، لسماع أقواله. وقد أثار هذا الفيديو جدلا واسعا. لكن وزيرة الصحة المصرية هالة زايد أكدت في بيان رسمي أن وفيات العناية المركزة المشار إليها كان أصحابها مصابين بفيروس كورونا، كانوا يعانون من أمراض مزمنة، وليس لموتهم علاقة بـ»ادعاء نقص الأكسجين الذي يوجد مخزون كاف منه»، كما أحال محافظ كفر الشيخ، اللواء جمال نور الدين، مدير مستشفى الحامول إلى التحقيق بسبب استغاثة توجّه بها إلى الأهالي لتوفير أسطوانات الأكسجين لإنقاذ المرضى في المستشفى (بي بي سي عربي 4 جانفي 2021).

التعليق:

امتدّت أزمة الأكسجين من مستشفى زفتى بمحافظة الغربية إلى مستشفى الحسينية المركزي وفي كلتا الحالتين أرجعت وزيرة الصحة والسكان حالات الوفيات إلى أمراض مزمنة يعاني منها المصابون بكوفيد19- وأن خزانات الأكسجين تم ملؤها ولم يحدث أي خلل في المنظومة. وعلى هذا الأساس، بدلا من محاسبة المسؤولين على الإهمال والتقصير، يتم استجواب الشاهد على هذه الجريمة (مصوّر الفيديو) الذي لولاه لمات الجميع في صمت. إن هذا الفيديو الذي أثار جلبة على وسائل التواصل الإلكتروني إنما يعكس جزءا من الواقع المرير الذي يعاني منه أهلنا في مصر فلا يكفيهم البؤس والفاقة والفقر والحاجة والظلم والاستبداد وما أوصلتهم إليه سياسة المتعاقبين على الحكم في مصر الكنانة، بل وصل بهم الأمر إلى أن تتمّ مساومتهم على هواء يسترد·ون به الأنفاس!

وصدق الشاعر حين قال:

لا توَقظوهم فالجميع نيام *** الجيشُ والنواب والحكام

لا تزعِجوا حكامَنا موتوا بصمْت *** إن إزعاج المُلوك حرام

ودماؤكم ليست تساوي في المزاد *** بعوضة، بل إنكم أرقام

أبكي على مِصرٍ وأرثي حالها *** لا مِصر في مِصرٍ ولا الأهرام

هذي هي الأوطان حين يَسوسها *** الزعران والعُملاء والأزلام

قراء السلاطين في المغرب سلْم على طاغيته حرب على أهْله

مناجي محمد

ما إن أنكر الناس في المغرب على قراء السلاطين سكوتهم وخنوعهم وخذلانهم لقضايا أمتهم، وقد توالت وتواترت التغريدات عبر وسائل التواصل عن خزي هذا السكوت، ومنها ما استجد من خيانة تطبيع العلاقات مع كيان يهود القاتل لأهلنا والغاصب لأقصانا وأرض إسراء ومعراج رسولنا ﷺ، حتى استنكروا إنكار الناس عليهم، وأوردوه موارد الغوغاء والفتن، وعلا صياحهم ونياحهم ودوي أصواتهم في تسفيه وتبخيس وتحقير من أنكر عليهم.

عجباً يا قراء السلاطين! حرب على الأمة وخيار أبنائها، سِلم على ظُلاَّمِها وطواغيتها، مغوار شجاع الواحد منكم في ذكر معايب الناس وسوء أخلاقهم، جبان خوار في فضح من كان سببا في عيب حالهم وسوء أخلاقهم؟!

عجبا يا قراء السلاطين! سلخ للضحية ورفق بجلادها، مغوار شجاع الواحد منكم في عظته عن سوء أخلاق الناس ومنكرات أفرادهم، وأنها موجبة للنقمة ومستوجبة للعنة، جبان خوار في فضح كفر وفساد أنظمة الحكم التي كانت سببا في إفساد مجتمع وأمة، وهي عين النقمة وأم اللعنات؟!

عجبا يا قراء السلاطين! ما الذي كنتم تنتظرون من هكذا كفر وفساد في السياسة والاقتصاد والاجتماع والقضاء والتعليم والإعلام، والذي تغاضيتم وتغافلتم عنه، ثم أسهبتم في ذكر قبيح النتائج من أخلاق الناس، وصَمَتم صمت أهل القبور عن قبيح فعله في دين الناس ودنياهم وفي معاشهم ومآلهم؟! أين أنتم من فعل هذه الأنظمة الكافرة الفاجرة في شقاء الناس وبؤسهم؟! أين أنتم من فعلها في مئات الألوف من كبار السن العجزة الهائمين على عظامهم جياعا حفاة عراة يتسولون في ضعفهم ذلا؟! أين أنتم من فعلها في مئات الألوف من المطلقات والأرامل يبعن مَزْق خِرَق أثاثهن ليطعمن فراخا يتضورون جوعا؟! أين أنتم من فعلها في مئات الألوف من صبية يحملون أضعاف أجسامهم أحمالا لجمع لقمة من نار ورشفة من قطران؟! أين أنتم من فعلها في هاته الملايين من الشباب الذي أفسدوا تعليمه وإعلامه، فأفسدوا عليه دينه ودنياه وحطموا آماله، وتركوه نهشا للعطالة والبطالة شريداً طريداً، إن لم يبتلعه البحر هربا من جحيم أوضاعه، أردته هذه الأنظمة حطاما آدميا متناثرا في الطرقات، ملتصقا بالحيطان والجدران، بحثا عن فتات قوته في صناديق القمامة يزاحم فيها القطط العجاف والكلاب الضالة، ثم بعدما استنزفتهم فقراً وهمّاً وغمّاً أغرقتهم في بحر طَمِيٍّ من المخدرات لا يفيق الواحد منهم إلا شاردا متلصصاً أو متسولا ذليلا؟! أين أنتم من فعل هذه الأنظمة في ملايين المرضى لا مستشفى ولا طبيب ولا دواء، حتى باتوا في عذاباتهم وآلامهم يرجون في الموت الخلاص؟!

عجبا يا قراء السلاطين! أين أنتم من موبقات هذه الأنظمة الكافرة الفاجرة، التي تكاد السماوات يتفطرن منها وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّاً، من تعطيل لشرع الله وحرب على دينه، وآخرها صد وإغلاق لبيوت الله، وإقرار لإخوان القردة والخنازير على غصب أقصانا ومسرى ومعراج نبينا ﷺ، واستحلال الربا والخمور والزنا وفعل قوم لوط والقمار والعقود الباطلة الفاسدة والمعاملات المحرمة وولاء للعدو الكافر في حربه على الإسلام وأهله ورصد وتجسس على المسلمين والزج بالأخيار في غياهب السجون؟! عجبا وكأني بكم صم بكم عمي عن مصائبنا ومآسينا.

عجباً يا قراء السلاطين! كيف عمي عليكم ذلك الترف المعربد في المواخير والقصور، تبعثر به ثروة أمة على كفار الغرب وفي حجور الغواني وعلى موائد القمار، في سفه إنفاق واستهلاك.

خضتم في سفاسف الأمور دهرا وأحجمتم عن الخوض في سبب بؤسنا وشقائنا، بل الأنكى والأدهى أنكم السند والنصير لهكذا أنظمة، والتي يصيبكم الصمم والبُكْم متى اعتليتم منابرنا، فلا تحركون شفاهاً ولو بهمسة إليها عارضة من قريب أو بعيد.

فالسكوت على موبقات أنظمة الكفر والفجور في دين قراء السلاطين طاعة حتى تنطّع قائلهم في دعواه من أن "سكوتهم عن علم"، وزاد التنطع كِبْراً في التطاول على الأمة إذ استقبح واستنكر عليها إنكار خورهم وجبنهم وكتمانهم للحق، فكيف في زعمه بهمل رعاع من أبناء هذه الأمة أن يتطاولوا على السادة القراء.

لعمري ما كان حديثكم فينا أمام هول مصيبتنا وعظيم رزيتنا إلا لغواً، وما كان الشيطان الرجيم ليجد غواية أشد وأنكى في الناس من غواية صاحب علم!

ولعمرك ما وجدنا وعيدا أشد وأقسى وأبلغ في هكذا حال من قول المولى جل وعلا: [إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] [البقرة: 174].

تاللّه ما كان التَفَيْقُه في السكوت عن الحق إلا غواية شيطان لعين! وفي سياق الحديث عن ذم السكوت عن المنكر وعدم إنكاره ها هي أقوال من تمسحتم بهم من السلف دهرا وهم منكم براء: ففي مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية يقول: "في قوله تعالى: [فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً] [النساء: 135]، ولوى لسانه: أخبر بالكذب، وأعرض: سكت وكتم الحق، والساكت عن الحق شيطان أخرس".

ويقول ابن القيم في إعلام الموقعين: "وأيُّ دين وأيُّ خير، في من يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يترك، وسنة رسول الله ﷺ يرغب عنها! وهو بارد القلب، ساكت اللسان، شيطان أخرس؟! كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، وهل بَلِيَّةُ الدّين إلا من هؤلاء الذين إذا سَلِمَت لهم مآكلهم ورياساتهم، فلا مبالاة بما جرى على الدّين، وخيارهم المُتحزّنُ المُتَلمّظ، ولو نُوزع في بعض ما فيه غضاضةٌ عليه في جاهه أو ماله بذَل وتبذّل، وجدّ واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله، ومقت الله لهم، قد بُلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلب! فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى، وانتصاره للدّين أكمل".

هي قلوبكم يا معاشر القراء والله ناظر إليها، لا إلى دوي الحلاقم، فمستقر التقوى أقصى القلب لا أقصى الحَلْق.

اللهم إنّا نعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يُرفع وقلب لا يخشع وقول لا يُسمع، فاللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشداً تعزّ فيه وليّك، وتذلّ فيه عدوّك، ويُعمل فيه بطاعتك، ويُتناهى فيه عن سخطك.

[وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ]

حاوره: أحمد بنفتيته

في الذكرى العاشرة للثورة:
حوار مع رئيس المكتب السياسي لحزب التحرير ولاية تونس الأستاذ عبد الرؤوف العامري

منذ أن انطلقت الثورة من أرض تونس سالت في نهرها مياه كثيرة، كدّرت صفوها الأوساط السياسية بخضوعها للضغوط الخارجية وخذلانها لتطلعات الجماهير الثائرة.

في هذه الأجواء تفرد حزب التحرير بمواقفه المغايرة لمختلف الفرقاء السياسيين، فهو يرفض الديمقراطية ولا ينخرط في صراعات الأحزاب، بل يصارع الجميع ولا يرى من حل إلا في الإسلام وإقامة دولته: الخلافة على منهاج النبوة.

في هذا السياق كان لنا حوار مع رئيس مكتبه السياسي، الأستاذ عبد الرؤوف العامري.

السؤال: بمناسبة الذكرى العاشرة لانطلاق الثورة، وتحديدا من تونس، ما هي حقيقة المشهد العام في بلادنا ثم في باقي البلاد العربية؟

الجواب: للإجابة على هذا السؤال لابد من التذكير أنّه منذ أن استطاعت الدول الغربية فرض ما سمي بعهد الأمان على تونس، في أواسط القرن التاسع عشر، عملت القوى الاستعمارية المتفوقة يومها، على إيجاد وسط سياسي يحمل أفكارها ومفاهيمها، ثم تكرست التبعية الفكرية السياسية مع فرض دستور 1861، حتى ترسخت، هذه التبعية، طيلة الحقبة الاستعمارية المباشرة، فلم نعد نرى في الصفوف الأولى من المهتمين بالشأن العام أو الفاعلين فيه، ساسة أو مثقفين ينظرون إلى الحياة وقضاياها من خلال عقيدة الإسلام عقيدة أهل البلاد. فكان من السهل على الاستعمار، وهو يقاوم حركة الأمّة التي رفضت وجوده في ديارها من أول يوم، أن يضللها بأن مكّن لطبقة من «السياسيين» ربّاهم على عينه وزوّدهم بثقافته وأفكاره، حتى صاروا لا يرون الحياة إلا من خلال عيون هذا الغرب المستعمر، وعلى أساس تفكيره. وصار الوسط السياسي المهيمن على بلادنا صدى للعقل الغربي وحارسا يدافع بشراسة على مصالحه على حساب قضايا أهل البلاد، مما مكن للاستعمار بشكل كامل، فكانت الهيمنة السياسية على تونس للبريطانيين بعد أن استسلم الجنرال ديغول لمساومة تشرشل. ثمّ جيء ببورقيبة المعروف بانبهاره إلى حدّ العمى بالثقافة الغربية، وحماسه الشديد على تغريب أهل تونس وفصلهم عن الأمة الإسلامية، فكان حربا على الإسلام وأحكامه من أوّل يوم، وظنّ هو بغروره وعجرفته أنّه قادر على تغريب تونس وإلحاقها بأوروبا، ولكنّ التونسيين خيّبوا ظنّه، فكانت فترة حكمه كلها قلاقل وهزات رغم محاولات التزيين الكاذبة. ويكفي للتدليل على ذلك التذكير بأحداث 62 وهزّات ما يسمى بالمرحلة الاشتراكية وما بلغته من احتقان، حد حمل السلاح. أو اضطرابات السبعينات، أو مهزلة الوحدة مع ليبيا أو أحداث جانفي 78 وسقوط مئات الضحايا برصاص بوليس بورقيبة، أو أحداث قفصة جانفي 80 ، أو جانفي 84 وأحداث الخبز وسقوط مئات الضحايا مرة أخرى... كلّ هاته الأحداث جاءت في إطار مقاومة التونسيين للهيمنة الاستعماريّة التي مثّلها بورقيبة، ومن أهمّ سمات هاته المقاومة أنّها كانت تزداد قوّة وحدّة في كلّ مرّة، وأمام غليان الناس وحركتهم التي قد تقلب الوضع لفائدتها وتستعيد إرادتها، اضطرّ المستعمر المهيمن على البلاد والمتحكم بمفاصل السلطة إلى المسارعة بإيجاد البديل فجاءت ببن علي، الذي سار في الناس بأفظع مما كان في عهد بورقيبة فاتسمت فترة حكمه بطغيان مفرط تأذى منه خاصة كل من عمل أو سعى إلى إيجاد الإسلام مطبقا في حياة الناس، فاستأثر بالسلطة ومكن لأقاربه وحاشيته من رقاب الناس وزج بما يزيد عن 30 ألف شخص في السجون بدعوى التطرف والإرهاب، إرضاء للقوى الاستعمارية في حربها على الإسلام. ورغم سياسته الإرهابيّة فإنّ الناس في تونس لم تستسلم فقد تميزت سنوات الألفين بتعاظم التململ الشعبي ليبلغ أوجه مع أحداث الحوض المنجمي، لتكون حادثة البوعزيزي الشرارة التي فجرت الغضب المكبوت، ما أنذر بانفلات الأمر من بين أيدي الاستعمار، الذي سارع برفع الحماية عن عميله بن علي، «القصر أصبح غير آمن»، وتخلت عنه وأوكلت إلى رجال الظل بالتحايل على القوى الشعبية الثائرة وجرها إلى فخ المحافظة على النظام الذي تنادت إلى إسقاطه، فكان الالتفاف على الثورة والثائرين، في غياب الوعي الحقيقي، باستعمال الفصل 56 من دستور بن علي والذي يعطي الوزير الأول حق شغل مهمة رئيس الدولة في حال الشغور الفعلي فكان في هذه الحال محمد الغنوشي وهو الأمر الذي رفضته ساحات الثائرين وسارع بعض المندسين بالمناداة بتفعيل الفصل 57 فانطلت الخدعة على الجميع ووُضع «فؤاد المبزع» على رأس السلطة بوصفه رئيس البرلمان وهكذا أحكمت *السفارات الخارجية*، وتحديدا البريطانية منها، الطوق حول مسار الثورة ودفعت برجالها الكامنين في الصفوف الخلفية ليتبوؤوا قيادة مسار الثورة، وأرجعت من كان منهم في المهجر ليتسلّلوا إلى مراكز السّلطة من خلال الانتخابات الديمقراطيّة. وهكذا تواصل النّظام في حلّة ثوريّة مزيّفة.

سؤال: هل يعني هذا أنّ الثورة فشلت؟

الجواب: لا نقول ذلك إنّما هي جولة أولى تتلوها جولات، نعم لقد استطاع المستعمر أن يتدارك الصدمة الأولى، فأتى بعملاء جدد ليواصل هيمنته لكنّها هيمنة قلقة لم تجد مستقرّها بسبب رفض التونسيين لهذا النّظام وللقائمين عليه بما يعني أنّ الصّراع ما زال متواصلا، وأنّ الثورة مستمرّة.

سؤال: يكثر حزب التحرير من الكلام عن الاستعمار وهيمنته ألا ترى في ذلك مبالغة؟

الجواب:

حزب التحرير وضع الإصبع على حقيقة المشكل، فمشكلة تونس هي مشكلة جميع المسلمين في العالم أنّ الكافر المستعمر أسقط دولتهم ومزّق بلادهم الواحدة إلى 52 مزقة وضع على كلّ منها عميلا، فصار وجود المستعمر خفيًا وظلّ حزب التحرير يكشف خطط المستعمر وخيانة العملاء حتّى صار وجوده ملموسا مكشوفا يراه جميع النّاس ويتكلّمون عنه، ولكم في تحرّكات السفراء وبخاصّة سفراء بريطانيا خير دليل. فحركته اتّسمت بفرض اتّفاقيّات وشراكات مشبوهة مع وزارات السيادة في تونس حيث تمكّنت بريطانيا من الإشراف المباشر على تسيير الدّولة في تونس، وهذا الأمر معلوم غير مجهول يراه الجميع.

سؤال: هل يعني كلامك هذا أنّ الاستعمار هيمن. فأين الثورة إذن؟

الجواب: الثورة قائمة وتتمثّل في الصّراع الذي تخوضه الأمّة ومنها تونس مع هذا المستعمر ذلك أنّ الثورة على بن علي هي في الحقيقة ثورة على أسياده الأوروبيين لكنّها في البداية (2011 وما قبلها) لم تكن على وعي تامّ بحقيقة العدوّ أمّا في السنوات الأخيرة فقد اتّضح الوجود الاستعماري وبان للثائرين والمحتجّين حقيقة الطّبقة السياسيّة التي خانت الأمانة.

سؤال: تتحدّث عن معركة مع الاستعمار فما مظاهرها؟

الجواب: نعم القوى الاستعماريّة تخوض معارك مع أهلنا في تونس، كانت المعركة الأولى التي خاضتها القوى الاستعمارية مع حراك الأمة، في تونس، المتطلعة إلى الانعتاق من ربقته والتخلص من أذنابه هي معركة «الهوية» وسلاحها الدستور الذي يراد صياغته للبلاد فتجندت القوى الخارجية كمنظمة برنامج الأمم المتحدة للإنماء، ومختلف هياكل الاتحاد الأوروبي، دوله وسفاراته ومنظماته، وكثير من الشخصيات مثل الأمريكي نوح فيلدمان أو الألماني الرئيس السابق للبرلمان الأوروبي مستعملة أسلحة الفوضى، والاغتيالات السياسية، والعمليات الإرهابية للهجوم على الخصوم السياسيين ولإشغال الناس بالهم اليومي ومقايضته بأمنه للوصول إلى تكريس إبعاد الإسلام عن الحياة. ولذلك صدر الدستور في صيغة علمانية، لا يختلف في شئ عن دستور مع 1959 مع ما حف به من ضغوط من قبل صندوق النقد الدولي...

أمّا المعركة الثانية ففرضتها الاحتجاجات الاجتماعية التي لم تتوقف، وتفاقم الوضع الأمني والسياسي عقب الاغتيالات السياسية، في خطة التحكم في حراك الناس، فكانت المسرحية سيئة الإخراج لما سمي « بالتوافق « بين الباجي قائد السبسي، الذي أتي به من أرشيف الوسط البورقيبي وراشد الغنوشي الذي عاد من لندن بمهمة السيطرة على تحركات الناس والحفاظ

على الهيمنة الأجنبية، بافتعال المعارك بينهما، وذلك بالدفع نحو ما سمي بالمصالحة الوطنية، بمقايضة ضحايا الاستبداد، من أجل تبرئة أركان نظام بن علي، بتعويضات مالية تولت هيئة الحقيقة والكرامة وخاصة رئيستها مهمة أداء هذا الدور المشبوه تحت اسم العدالة الانتقالية، من أجل تثبيت القوة الخارجية الراعية لمختلف الفرقاء ومما ساعد على الالتفاف على إرادة الجماهير وإدخالها في متاهات المطلبية الضيقة، كان الاعتماد على مسرحية الحوار الوطني الذي تكفلت به أربع منظمات جازتها القوى الاستعمارية بجائزة نوبل رضا بالعمل الذي قامت به. ورغم أن الأوضاع العامة في البلاد لم تتغير بل ازدادت تأزما نجد مختلف الفرقاء تتنادى مرة أخرى إلى فصل ثان من مسرحية الحوار الوطني إيهاما بأنّ الخلاص من الهوة التي أردوا البلاد فيها، متوقف على إجرائه. وعلى هذا ورغم عدد الحكومات المتورم والمجالس المتعاقبة والانتخابات المتتالية فالثورة لا زالت تراوح مكانها فلا الناس اطمأنوا لمن استولوا على الحكم، الذين ظلوا يعادون مسألة اتخاذ نظام الإسلام منهجا للحياة بل ظلوا حريصين على استمرار إقصاء أحكامه عن واقع حياة الناس... وأصروا على اتخاذ العقيدة العلمانية - فصل الدين عن الحياة - منهجا للحياة وطريقة عيش وعقيدة في الحكم والاقتصاد والاجتماع.. فكانت التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية للكافر المستعمر حيث التآمر على الأمة وقضاياها وحاضرها ومستقبلها.. ولا هؤلاء الحكام استطاعوا رعاية شؤون الجماهير التي ثارت على هذا النظام الذي فرض عليهم بالحديد والنار.

السؤال: الثورة لم تحقق أهدافها بعد، ومحاولة إجهاضها لازالت مستمرة رغم مرور عشر سنوات، فأين حزب التحرير وما دوره في الثورة وفي هذه المعركة، في تونس؟

الجواب: حزب التحرير حزب سياسي مبدؤه الإسلام، يعمل بين الأمة ومعها لتتخذ الإسلام قضية لها، وليقودها لإعادة الخلافة والحكم بما أنزل الله، إذ لا يخفى على مسلم أن الله عز وجل إنما جعل العقيدة الإسلامية هي أساس الترابط بين المسلمين.

كان عمل الحزب في تونس سابقا لانطلاق أحداث الثورة، وهنا يمكن أن نشير إلى البيان الذي أصدره الحزب سنة 1980 محذرا بورقيبة من المس بحملة الدعوة، يومها، من أبناء الاتجاه الإسلامي بعد أن قضت محكمة أمن الدولة بإعدام البعض منهم، وكذلك البيان الذي أصدره الحزب إثر استيلاء بن علي على السلطة عام 1987 والذي أبرز فيه أن العملية الانقلابية التي قادها المخلوع يومها لم تكن تغييرا للنظام وإنما هي عملية تغيير وجوه تمت بإشراف القوى الاستعمارية المهيمنة. وعلى ذلك وبوصفه حزبا اتخذ من الإسلام مبدأ له، فهو ينظر إلى الأحداث والقضايا من زاوية الإسلام فكان همه إفهام الأهل في تونس وهم يصارعون النظام المتسلّط الظالم، أن الحل لمجمل قضاياهم وتفاصيلها، لا يكون إلا في شرع الله سبحانه وتعالى وأن يتخذوه نهجا وحيدا في حياتهم، فأطلق حملة واسعة لتبيان خطر الدستور الذي تكفل المجلس التأسيسي بمسرحية إخراجه، وتبيان الظروف التي حفت به، فقام بحملة توزيع للآلاف من نسخ مشروع الدستور الذي أعده الحزب حتى يطلع الأهل في تونس عليه ويناقشوه، وأطلق كذلك حملة لإبراز خطر الارتهان للعدو الأجنبي والتوعية على أهمية فك الارتباط معه وقطع يده التي تمسك برقابنا وتمنعنا من أن نحرر إرادتنا، وقد أطلق أيضا حملة تبين واقع الثروات التي تضع الشركات الاستعمارية يدها عليها بالكلية وأنها ملكية عامة للأمة وأن ريعها يعود لها وحدها شرعا. وقد أصدر الحزب مئات النشرات لضرب الأفكار الهدامة التي استطاع المستعمر دسها على عقول المسلمين وقدمها على أنها لا تخالف الإسلام، وكشف في الكثير منها خيانة الحكام وخضوعهم لأعداء الأمة، علاوة على مؤتمراته السنوية والتي تعاملت معها وسائل الإعلام بتجاهل تطبيقا للسياسة المتبعة رسميا تجاه حزب التحرير حتى لا تصل آراءه وأفكاره ومواقفه إلى الناس.

السؤال: أنتم ترفضون الحكم الديمقراطي وترفضون المشاركة المباشرة في الحياة السياسية بامتناعكم عن التقدم للانتخابات في مختلف مراحلها، ألا ترون أنكم عزلتم أنفسكم عن الحياة السياسيّة؟

الجواب: النظام الديمقراطي هو أصل البلاء، وآلام الناس ومعاناتهم متأتية من تسلط الجبابرة عليهم وتنصيب أنفسهم أربابا من دون الله يشرعون لهم ما لم يأذن به الله، وما ثورة الناس ومطالبتهم بإسقاط النظام لما عانوه من ظلم وطغيان إلا دليل على فساد هذا النظام، بل ها نحن نشاهد ثورة الشعوب الغربية على فكرة الديمقراطية والمناداة بدفنها رغم أنها وليدة بيئتهم. أما فيما يتعلق بالانتخابات ومسألة المشاركة فيها، فلابد من تبيان أن الانتخاب من حيث المبدإ جائز شرعا، بل هو الوسيلة الشرعية لتبيان الحائز على حق مبايعته لتولي أمر الناس بالرئاسة العامة، أو التقدم لعضوية مجلس الأمة أو مجالس الولايات، فذلك أمر لا مراء فيه. أما المشاركة في العملية الانتخابية تحت سلطان الحكم الوضعي، فلا يكون إلا لإسباغ المشروعية على النظام القائم، الواجب إسقاطه، وتضليلا للناس عن الحلول الجذرية، وإطالة لعمر الفساد، زيادة على انعدام المكاسب السياسية من وراء هذه المشاركات. فلابد من الإصرار على إفهام الناس أن نظام الإسلام هو الأصلح لبلادنا وللأمة ولعموم البشر في العالم. وأننا نعبد الله بإقامة شرعه إيمانا به وتسليما إليه.

السؤال: هناك من يقول أن بلدنا إمكانياته ضعيفة والسلطة لا تتوفر أمامها كثير من الحلول فلا مناص من التعاون مع الاتّحاد الأوروبي وأمريكا ريثما تتوفر لها أسباب المنعة فتغير مواقفها وتتخذ الآجراءات المناسبة حينها فما ردكم في حزب التحرير على ذلك؟

الجواب: الموضوع ابتداء ليس موضوع توفر إمكانيات من عدمها، على أهميتها، وإنما هي مسألة أفكار وتصورات وحلول لقضايا مركزية ووجودية، والقائمون على أمر الناس اليوم من حكام ومعارضة ومثقفين استسلموا للعدو وأصبحوا أسرى لأفكاره ومفاهيمه عن الحياة، وصاروا يعقلون الوجود بعقليته وطريقة تفكيره حتى غدوا حراسا شرسين لهذه الأفكار الضالة ولمصالحه، على حساب عقيدة الناس ومفاهيمهم عن الحياة وعلى حساب مصالحهم. فالمواقف لا تؤخذ مخادعة بل إيمانا، والحقوق تسترد مغالبة. أما الإمكانيات فهي متوفرة في بلادنا، ونحن نسير أعمالنا بالأحكام الشرعية، فطاقتنا وإمكانياتنا لا تحددها حدود سايكس بيكو، وإنما تضبطها أوامر الله ونواهيه، والأمة حباها الله من الكنوز ما لا تحتاج معها إلا إلى الرجال.

السؤال: أمام الأزمة السياسية الخانقة التي تردت فيها البلاد والأجواء المشحونة بين مختلف الفرقاء والعجز الفاضح للقائمين على الشأن العام لإيجاد الحلول لها وآثارها المدمرة على الناس تتعالى الأصوات اليوم داعية إلى ما أسموه بالمصالحة الوطنية فهل أنتم مع مثل هذا الطرح وهل ستشاركون فيه وما موقفكم من هذا الحل؟

الجواب: الأزمة السياسية الخانقة التي تردت فيها البلاد،كسائر الأزمات التي تتخبط فها أمتنا قاطبة لأكثر من قرن هي نتيجة منطقية لسياسات النظام الرأسمالي المطبق علينا قهرا، فلا رجاء في أن يكون لها حل مع بقاء النظام، ولا يرجى من القائمين على شؤون الناس خيرا، إلا باقتلاع هذا النظام من جذوره وطرد هؤلاء الرويبضات ومحاسبتهم، وإقامة نظام الإسلام بإقامة دولة الخلافة. أما موضوع المصالحة الوطنية فلا يعدو الأمر أن يكون خدعة مكررة يعتمدها الاستعمار، من أجل تمديد النظام القائم في البلاد، حيث يصور للشعوب أنه لا حل لاستقرار البلاد ونجاح الثورة إلا بالتطبيع مع النظام القائم بجميع رموزه والتصالح النهائي معه، وكأنه لا وجود لخيار إسقاطه وإقامة دولة الإسلام على أنقاضه، مع أنه هو الواجب الشرعي والحل العملي المخلص لأمة الإسلام بل للبشرية جمعاء من هذه الأزمة العالمية وهذه الجائحة الحضارية التي تهدد إنسانية الإنسان.

السؤال: في صلة بالحوار الوطني يرى الكثيرون وخاصة من عانوا أكثر من ظلم الدولة في عهدي بورقيبة وبن علي أنه لابد من تحقيق العدالة الانتقاليّة كشرط لطيّ صفحة الماضي، فما هو موقفكم من «العدالة الانتقاليّة»، وهل هذا المفهوم يسهم فعلا في حل قضية البلاد؟

الجواب: مصطلح العدالة الانتقالية مصطلح غربي رأسمالي بامتياز أُتي به لتجاوز العقبات الكبرى التي تعترض النظام الرأسمالي العالمي والالتفاف على عقده، فهو ليس مصطلحا تونسيا قطعا، حتى يقال أنه حل لأزمة بلدنا، وأوّل ما استعمل لمعالجة نتائج الحرب العالمية الثانية ثم في جنوب القارة الأمريكية للالتفاف على ثورة اليساريين على النظام الرأسمالي وفظاعات بينوشي وأضرابه، واستعمل في جنوب إفريقيا للتضليل عن مآسي الميز العنصري ولتثبيت المستعمرين الأوروبيين في بلدان جنوب إفريقيا، فكان له ذلك، بعد أن ساوم الضحايا ببعض التعويضات المالية وشيء من المنافع. أمّا في بلادنا فقد تولت السلطة بمختلف مستوياتها، ومثقفيها، وإعلامها من جهة، ومن جهة أخرى هيئة الحقيقة والكرامة، دور الالتفاف على نضالات الساعين إلى التغيير الجذري للنظام الرأسمالي وإقامة نظام الإسلام بحصر الموضوع في الانتهاكات الجسدية وتحميل ذلك لبعض المسؤولين وبعض منسوبي الجهاز الأمني، والدفع نحو القبول بالتعويض المالي الذي جُعِل ورقة ضغط بل إذلال لمن تصدى لطغيان العملاء. ولما لم يستقر الأمر للمستعمر وظل الناس في حالة ثورة ولم يسلموا قيادهم للوكلاء الجدد، بقيت مسألة العدالة الانتقالية ورقة مساومة وتهديد بالحرمان من استرداد بعض الحقوق، وقد يجزل «العطاء» إذا كان ذلك يحقق الغاية بالحفاظ على النظام وتطهير أذنابه.

السؤال: في عام 2013 أسندت لأربع منظمات هي: الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية، الهيئة الوطنية للمحامين،الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الآنسان والاتحاد العام التونسي للشغل، مهمة رعاية حوار سياسي، بين الحكومة الانتقالية، برئاسة الباجي قائد السبسي يومها، وجبهة أحزاب المعارضة، ممّا أدّى إلى ما قيل يومها، وفاق شامل جنب البلاد الدخول في حرب أهلية. وفازت إثره هذه المنظمات بجائزة نوبل للسلام عام 2015. واليوم ترتفع الأصوات بالمطالبة بإعادة تجربة «الحوار الوطني» فما رأيكم في هذه المسألة؟ وهل سينجح الحوار؟

الجواب: الجميع يعلم، أن الحوار الوطني السابق، كان مآله الفشل السياسي، وهو مقدمة للوضع الكارثي الذي تعيشه البلاد اليوم، والأصل ألا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. والفوز بالجائزة دليل نجاح للغرب وليس للفرقاء السياسيين ولا للبلاد والعباد، فقد أرسى به الدستور الذي أراده لنا المستعمر وثبت به إقصاء الإسلام عن الحياة. وما العودة إلى تجربة الحوار الوطني إلا برهان قاطع على اعتماد المستعمر الغربي على عملاء، عجزوا على تحقيق غايته بترويض الناس وإيجاد الإستقرار الذي ينشده حفاظا على النظام.والملاحظ هنا أن الأصوات التي ترتفع لإعادة تجربة الحوار الوطني، هي ليست أصوات أبناء الشعب، بل لا يكاد يخطر ببال أحد الدعوة إلى ذلك، وإنما هو رجع صدى لنفس الفرقاء الذين يتبادلون الأدوار في مختلف وسائل الإعلام، ولذلك فالنظام لم يعد يجد من مخرج سوى مزيد التخبط في حلول ثبت بالكاشف فشلها.

السؤال: إذا كان الحوار الوطني مطلب جميع الفرقاء ففيم التناحر بينهم؟

الجواب: إذا كانت السياسة هي رعاية شؤون الناس داخليا وخارجيا، وتكون من قبل الدولة والأمة، فالدولة هي التي تباشر هذه الرعاية عمليا والأمة هي التي تحاسب بها الدولة، فإن مهمة الرعاية الحقة لم يوكلها الاستعمار لأذنابه وإنما أبقى كل الشؤون بيده يصرفها بحسب ما تقتضيه مصالحه العليا، عن طريق الإدارة ورؤساء المصالح، فالتشريع بيده ولا يسمح إلا بما يضمن هيمنته، واقتصاد البلاد وثرواتها تحت بصره وفي مدى يده، وكذا النواحي الاجتماعية وسائر مناحي الحياة. ما أبقى لأذنابه إلا عملية التناحر على المواقع ومهمة تنفيذ ما يطلب منهم وذاك هو المسموح لهم به حتى يقال عنهم أنهم سياسيون ويمارسون العمل السياسي، فلا وفاق بينهم ولا اتفاق إلا العمل على إقصاء الإسلام عن الشأن العام ولو كان الأمر لمجرد الشبهة.

السؤال: أمام هذه الأوضاع التي تزداد سوءا ويتحمل الناس أعباءها أكثر فأكثر ما هي الحلول التي ترونها؟

الجواب: سبب سوء الأوضاع معلوم غير مجهول، هو استمرار تحكم الكافر المستعمر في البلاد وبقاء الوسط السياسيّ العلمانيّ في خدمته. فالقضيّة اليوم هي قضيّة نظام الحكم الذي لن يكون عادلا إلا بالإسلام، ولن نستردّ كرامتنا إلا بالإسلام، ولن يكون لنا شأن بين الأمم إلا بالإسلام، ولن يرضى عنا ربّنا إلا بالإسلام، ولن ننال شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة إلا بالإسلام.

أمّا الواجب الذي أوجبه الله علينا وأمرنا به رسولنا الكريم ﷺ فهو:

1- أن تتوحّد الجهود وراء قيادة مخلصة لربّها متمسّكة بشرعه، مدركة لأصل القضيّة، تعرف العدوّ وأحابيله.

2- أن نطرد العدوّ الجاثم على صدورنا، ونقطع أيادي تدخّله العابثة ببلدنا ومصيرنا.

3- أن نقيم دولة الحقّ دولة الخلافة الرّاشدة على منهاج النبوّة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

السؤال الأخير: والناس يسمعونكم ويرون فعل الحكام وتخبطهم والوسط السياسي وتناحره بل عبثه، ما هو موقف الرأي العام منكم وممّا تحعونهم إليه؟

الجواب: مع انكشاف كامل الوسط السياسي في ضعفه وعجزه عن إدارة الشأن العام، وتعري من التحفوا برداء الإسلام لينتخبهم الناس من باب إحسان الظن بهم، وسرعان ما انفضوا عنهم، بات لا يخفى على الملاحظ المنصف مكانة حزب التحرير فهو المعبر الحق عن حقيقة الأمة التي أدركت صدقه وثباته على الحق فكان بحقّ الرائد الذي لا يكذب أهله. والأهمّ من كلّ هذا أنّ المعيار عند حزب التحرير هو مرضاة الله سبحانه وتعالى فنحن نطلب رضا الله ونقوم بالفرض الذي فرضه علينا عبادة وتقرّبا ونقول للمسلمين هذا طريق الحقّ الذي تعرفونه ولا نطلب منهم رضاء ولا شكرا إنّما نذكّرهم بحقيقتهم فهم مسلمون وواجب كلّ مسلم طاعة ربّه وحده لا شريك له وأوجب الواجبات اليوم هو إقامة الإسلام بإقامة الخلافة التي فرضها ربّ العالمين والتي هي استئناف للدّولة التي أقامها رسولنا الكريم صلّى الله عليه وسلّم أوّل مرّة في المدينة. هذا هو الواجب في عنق كلّ مسلم، وما نراه اليوم في تونس بل في كل العالم الإسلامي أنّ المسلمين بدؤوا يتطلّعون إلى الخلافة القادمة قريبا بإذن الله إذ لم يبق لقيامها إلا أن يقف أصحاب القوّة في صفّ أمّتهم ودينهم فيتركوا حماية العملاء خدّام الاستعمار وينصروا دينهم وأمّتهم. وليس ذلك ببعيد. ولكلّ أجل كتاب.

ماذا يعني حذف السودان من القائمة السوداء للحريات الدينية؟

الأستاذ عبد الله حسين

* منسق لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير في ولاية السودان

أدرجت أمريكا السودان عام 1999م على القائمة السوداء حول الحريات الدينية ضمن مجموعة من الدول، قبل أن تنقلها في 20 ديسمبر 2019م، إلى قائمة المراقبة. ثم أزالتها بشكل نهائي، بعد أن قامت الحكومة الانتقالية بقيادة رئيس وزرائها عبد الله حمدوك بعدة تغييرات وتعديلات قانونية، منها حذف قانون الردة.

أعلن السفير الأمريكي لشؤون الحريات الدينية سام براونباك أن السودان هو أول بلد في العصر الحالي يلغي قانون الردة! وامتدح السفير الخطوات التي اتخذتها كل من السودان وأوزبيكستان في مجال الحريات الدينية، مما أدى إلى رفعهما من قائمة المراقبة، بعد وضعهما عليها سابقاً. وفي يوم الاثنين 6/12/2020م أعلن وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو في تغريدة على تويتر، أنه تم حذف السودان وأوزبيكستان من قائمة المراقبة الخاصة، بناء على التقدم الكبير والملموس، الذي حققته حكومتا البلدين خلال العام الماضي. وفي يوم الثلاثاء 7/12/2020م رحب السودان بقرار الإدارة الأمريكية القاضي بشطب اسمه من قائمة المراقبة الخاصة بالحريات الدينية، جاء ذلك في تدوينة عبر فيسبوك كتبها وزير الشؤون الدينية نصر الدين مفرح «سعدت كثيراً بشطب اسم بلادي من قائمة المراقبة الخاصة بالحريات الدينية بناء على التقدم الذي أحرزناه في مجال الحريات»، وأضاف، «إنها القائمة التي تمثل وصمة عار كتبها النظام البائد في صحيفته السوداء في بلد التنوع الديني والثقافي والإثني لتضاف إلى سجله المظلم»، وأكد مفرح أن «الحريات الدينية مبدأ ديني وقيمي والتزام حكومتنا تجاه شعبها قبل أن يكون أحد أسباب شطبنا من قائمة الدول ذات القلق في الحريات».

فما هي حقيقة قانون الحريات الدينية الأمريكي، الذي تعمل أمريكا على فرضه على الدول؟

لقد انطلقت فكرة القيام بتحرك أمريكي رسمي للاهتمام بالحريات الدينية في العالم بحملة واسعة من أجل ما سمي إنقاذ نصارى العالم من الاضطهاد، وأطلقها المحامي أمريكي الجنسية يهودي الديانة مايكل هورفيتز، الذي كان يشغل منصباً رفيعاً في عهد الرئيس الأمريكي رونالد ريغان، خلال مقالة له نشرت في وول ستريت جورنال بتاريخ 5 تموز/يوليو 1995م بعنوان: «التعصب الجديد بين الصليب والهلال». وقد أدت جهود المروجين لمزاعم الاضطهاد الديني إلى تحرك وزارة الخارجية الأمريكية، وكان الرئيس كلينتون نفسه الذي أوعز إلى وزير خارجيته وارن كرستوفر بتشكيل لجنة أطلق عليها اسم لجنة الشريط الأزرق، برئاسة جون شاتوك مساعد وزير الخارجية لشؤون الديمقراطية وحقوق الإنسان، وذلك في تشرين الثاني/نوفمبر 1996م، ثم أعلن كلينتون في 16 كانون الثاني/يناير 1997م ما سمي بـ«اليوم الوطني للحريات الدينية» حيث قال إن إدارته سوف تضع قضية حق ممارسة الحريات الدينية كأحد المعايير التي تحكم علاقات الولايات المتحدة بالدول الأخرى، وكانت قد بدأت الخارجية الأمريكية في إصدار تقرير نصف سنوي حول أوضاع الحريات الدينية في العالم، وأصدر بالفعل تقريران في 30 كانون الثاني/يناير 1997م والثاني في 22 تموز/يوليو من العام نفسه، وقد أثمرت الحملة اليهودية، وبعض الطوائف البروتستانتية المتعصبة، في الضغط على الإدارة الأمريكية، وبدأت مرحلة أخرى هي المرحلة التشريعية! وهذه المرحلة شهدت

ثلاثة مشاريع:

مشروع قانون فرانك وولف.

مشروع آرلين سبكتور.

مشروع دون نيكلز.

وكان وزير الخارجية الأمريكي قد أنشأ عام 1998م مكتب الحريات الدينية الدولية، بناء على توصية لجنة الوزير الاستشارية لشؤون الحريات الدينية، ثم جاء قانون الحريات الدينية الدولية فوافق على إنشاء هذا المكتب الذي يرأسه سفير دون سفارة، وأنيطت بالمكتب مسؤولية إصدار التقرير السنوي حول وضع الحريات الدينية، والاضطهاد الديني، في كافة دول العالم في شهر أيلول/سبتمبر من كل عام، وتحدد وزارة الخارجية على أساس التقرير ما تسميه بالدول التي تثير قلقاً بسبب انتهاكات منهجية، ومستمرة، وفاضحة للحريات الدينية، والتي تتعرض لعقوبات أمريكية من ضمنها عقوبات اقتصادية.

إذاً هذا هو قانون الحريات الدينية الذي تستخدمه أمريكا سيفاً مسلطاً على الدول لتتدخل في شؤونها الداخلية، وبسط نفوذها، وبخاصة في بلاد المسلمين، حيث يأخذ بعداً آخر هو ردّنا عن عقيدتنا الإسلامية! وواضح من استعراض تطور هذا القانون، بأنه يأخذ صبغة دينية نصرانية يهودية، وبالتالي فهو قانون يشجع الارتداد عن الإسلام في البلاد الإسلامية، ويحمي المرتدين من أبناء المسلمين بإزالة قانون الردة الذي يؤدي إلى قتل المرتدين، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

فأعمال الدول الاستعمارية جميعها، ومنها الولايات المتحدة، هي محو الإسلام بشتى الوسائل والسبل، سواء أكانت خشنة؛ حملات عسكرية بشن الحروب وإيجاد الدمار الذي تقوم به هذه الدول عبر الاحتلال بجيوشها، أو ناعمة متمثلة بالغزو الفكري، والثقافي، والسياسي، وإزالة الأحكام الشرعية، وتقنين الأحكام الوضعية، وهذا العمل هو في حقيقته ضد مصالح الأمة الحيوية في الحفاظ على عقيدتها، وهويتها، وحضارتها، وبالتالي نقول لوزير الشؤون الدينية السوداني نصر الدين مفرح، إن هذا العمل لا يفرح الأمة كما تزعم كذباً بأنه مطلوب الشعب والثورة في السودان، بل إنه يغضب أهل السودان، لأنه يغضب رب العباد لمخالفته ونقضه لأحكام الإسلام، قال ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ، فَاقْتُلُوهُ» وقال ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ» أخرجه البخاري.

وبالتالي فإن هذه الحكومة الانتقالية بشقيها المدني والعسكري، سائرة في إرضاء الغرب الكافر المبغض للإسلام والمسلمين، والمحارب لدين الإسلام بشتى السبل والوسائل، والمنفذ لكل سياسات الغرب الكارثية، من تمزيق للبلاد وإثارة النعرات القبلية والعصبية، وإفقار البلاد بنهب الثروات، وتدمير الأسر عبر إقرار اتفاقية سيداو، وقانون الطفل الأفريقي، والآن إقرار الردة لقلع العقيدة والدين من قلوب أهل السودان.

إنه لا مخرج للأمة والأهل في السودان إلا بثورة على هذا النظام بشقيه العسكري والمدني، وإسقاطه، وإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي تحمي البلاد والعباد، وتحقق الكفاية، وتحافظ على هوية الأمة وعقيدتها، ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾.

الأنظمة في الدول الخليجية منفصلة عن الأمة الإسلامية سواء تنافرت أم تقاربت

عبد العزيز المنيس

الخبر:

المصالحة الخليجية...

التعليق:

الأنظمة في الدول الخليجية منفصلة عن الأمة الإسلامية لأنها أنظمة ملكية وراثية تسلب الأمة حقها في اختيار حاكمها وتمنع ذات الحاكم من أن تمس وتجعله فوق القانون وتخصه بامتيازات وحقوق خاصة ليست لغيره من أفراد الرعية، بينما نظام الحكم الإسلامي (الخلافة) ليس وراثيا بل يتولاه من تبايعه الأمة بالرضا والاختيار ولا تخص الخليفة بأي امتيازات أو حقوق خاصة إلا ما لأي فرد من أفراد الأمة. عَنْ أَبِي الوليدِ عُبادةَ بنِ الصَّامتِ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ: «بَايعْنَا رسولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمعِ والطَّاعةِ في العُسْرِ واليُسْرِ، والمنشَطِ والمكرَهِ، وعلى أثرةٍ علينا، وعلى أن لا نُنازعَ الأمرَ أهلَهُ إلَّا أنْ تروا كفراً بواحاً عندكم مِنَ اللهِ تعالى فيه برهانٌ، وعلى أنْ نقولَ بالحقِّ أينَما كنَّا لانخافُ في اللهِ لومةَ لائمٍ» متَّفقٌ عليه.

الأنظمة في الدول الخليجية منفصلة عن الأمة الإسلامية لأنها أنظمة موالية للغرب الكافر المستعمر منذ نشأتها إلى يومنا هذا، وهذا أمر لا يخفى على أحد. بينما الإسلام يحرم موالاة الكفار تحريما قطعيا. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

يا أهل الخليج الكرام:

لا تكونوا وقودا لأنظمة ظالمة لا علاقة لها بالإسلام تتنافر اليوم وتتقارب غدا، فإن الله عز وجل نهى عن ذلك فقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾.

واعلموا أنه لن تكون عزتكم ورفعتكم إلا مع أمتكم أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، فلا ترضوا إلا بالتوحد الحقيقي مع أمتكم في دولة الخلافة على منهاج النبوة وعد الله عز وجل وبشرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

مسلمو الروهينجا..
المعاناة المستجدة المستمرة

الأستاذة مسلمة الشامي

بغياب الدولة الراعية والإمام الجُنّة للأمة الإسلامية يعيش المسلمون في كل مكان في ضنك وظلم وذل. وإن معاناة مسلمي الروهينجا في ميانمار مثال صارخ لهذه المعاناة المستمرة، القديمة المتجددة كل حين.

فإن أزمة الروهينجا تعود إلى فترة الاستعمار البريطاني الذي قام بتحريض البوذيين على قتلهم وتعذيبهم، وأسس بذلك لأزمة ما زالت مستمرة منذ عقود من الزمن، ونتيجة لهذا التحريض قام البوذيون بعد أن أمدهم البريطانيون بالسلاح بارتكاب مذبحة بحق المسلمين عام 1942 فتكوا خلالها بالآلاف.

وعام 1974 جُرّد الروهينجا من هويتهم، وصنفتهم الدولة بأنهم "أجانب"، وزاد التنكيل بهم مما أدى إلى فرار أعداد كبيرة منهم إلى البلدان المجاورة هربا من العنف ضدهم. وعام 1982 سُن قانون المواطنة الذي حرمهم من الحصول على الجنسية وبالتالي حرمانهم من الحق بالعيش في الدولة، وإجبارهم على العيش في مخيمات تشبه السجون، وفُرضت عليهم ضرائب باهظة، ومُنعوا من مواصلة التعليم العالي، إضافة إلى تكبيلهم بقيود تحد من تنقلهم وسفرهم وزواجهم، وحتى عدد الأطفال المسموح لهم إنجابهم.

وشهدت أزمة الروهينجا منعطفا كبيرا عام 2016- 2017 حيث شنّت حكومة ميانمار البوذية حملة عسكرية عليهم في ولاية راخين (أراكان) في المنطقة الشمالية الغربية للبلاد بحجة هجوم مسلحين منهم على نقاط الشرطة الحدودية، والتي ارتكبت فيها الحكومة جرائم فظيعة بشعة ضد المسلمين من قتل خاصة النساء والأطفال، وحرق بيوت وتعذيب وحرق أشخاص، واغتصاب جماعي، مما أدى إلى نزوح أعداد كبيرة منهم إلى الدول المجاورة كلاجئين، حيث رفضت تلك الدول استقبالهم. فوفقا لتقارير الأمم المتحدة فقد فر أكثر من 700000 من الروهينجا أو طردوا من ولاية راخين. واليوم، بات عدد كبير منهم يعيشون خارج ميانمار، أغلبهم في بنغلادش وباكستان وماليزيا، في مخيمات لاجئين في ظروف بائسة وازدحام خطير، وافتقار إلى الرعاية الصحية خاصة الأطفال الصغار، أما الأطفال الأكبر سناً واليافعون فهم محرومون من فرص التعلم أو كسب العيش، فهم معرضون لخطر حقيقي في الضياع، وفريسة سهلة للمتاجرين بالبشر أو الاستغلال لغايات سياسية أو غايات أخرى. وتواجه الفتيات والنساء بصفة خاصة خطر التعرض للعنف الجنسي وغيره مما يؤدي إلى حرمانهن من الدراسة إذ يقرر أهاليهن إبقاءهن في البيوت خوفا عليهن.

واليوم وبعد مضي ثلاث سنوات على فرار مئات آلاف الأفراد من العنف والاضطهاد في ميانمار، يواجه الأطفال والأسر اللاجئون في بنغلادش تحديات جديدة، بما في ذلك تهديد جائحة كوفيد19- والتي تسببت بتهديدات جديدة لهؤلاء اللاجئين الذين يعيشون في أماكن مزدحمة، وفي أكواخ متداعية مصنوعة من القصب والقماش المشمّع، ويواجهون أخطاراً يومية، بما في ذلك انتشار الأمراض المعدية من قبيل فيروس كورونا.

وكذلك أُغلقت مرافق التعليم المتواضعة منذ آذار/ مارس، كما هي الحال في سائر أنحاء البلد، مما حرم حوالي 315,000 طفل من اللاجئين الروهينجا من التعليم، حيث لا مجال للتعلم عن بعد أو التعلم الإلكتروني.

وقد أدت كل هذه الظروف وغيرها إلى محاولات هجرة العديد من الروهينجا من هذه المخيمات بطريقة التهريب عبر البحر خاصة إلى ماليزيا وإندونيسيا، وقد غرق العديد أثناء تلك المحاولات منهم من تم إنقاذهم ومنهم من فُقد في البحر ومنهم من تم انتشال جثثهم، ومعظمهم كانوا من النساء والأطفال. وحسب إحصائية

المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، يعتقد أن أكثر من 200 لاجئ من الروهينجا ماتوا أو فُقدوا في البحر منذ بداية 2020 بحثاً عن حياة أفضل، وتقول إن أكثر من ثلث أولئك الذين قاموا برحلات محفوفة بالمخاطر من مخيمات اللاجئين في بنغلادش إلى ماليزيا وإندونيسيا كانوا من الأطفال.

كما هو واضح دوما فإن تقديم المساعدة للاجئين في كل مكان في العالم، ومنهم الروهينجا يكون بشكل ترقيعي وليس جذريا، بصورة مؤقتة وليس دائمة، كقيام منظمات عالمية مثل الأمم المتحدة، أو منظمات إنسانية أو جهود فريدة من متطوعين، بتقديم بعض المساعدات الغذائية والطبية والخيم وبعض الخدمات والإمدادات. فمثلا للمساعدة في الحد من انتشار كوفيد19- في مخيمات الروهينجا وفرت اليونيسف وشركاؤها إمدادات المياه والصابون، وتعمل على حصولهم على بعض الإرشادات والمعلومات بشأن حماية أنفسهم وأهلهم من فيروس كورونا، وذلك عبر البث الإذاعي وبث أفلام رسوم متحركة في نقاط خدمة في مخيمات اللاجئين وعبر المحطات التلفزيونية في المجتمعات المحلية المضيفة. ولكن فعليا هم عاجزون عن الحل، وكما قالت باشيليت مفوّضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان "إن وضع مئات الآلاف من اللاجئين الروهينجا والنازحين داخليا لا يزال بدون حل، بعد مرور ثلاث سنوات على الأزمة المروعة لحقوق الإنسان والتي سببتها العمليات العسكرية في راخين".

كل هذه الأوضاع المزرية والمآسي المستمرة والفظائع الوحشية من البوذيين المرتكبة بحق مسلمي الروهينجا، ونرى حكام المسلمين سادرين في غيّهم وتخاذلهم عن نصرتهم أو معاقبة البوذيين على فظائعهم... وكذلك لمسنا أن المنظمات والمؤسسات والأفراد لا يستطيعون تقديم الحل لهم أو لغيرهم، مما يؤكد مجددا أنه لا ناصر للمسلمين أينما كانوا إلا دولة الإسلام وجيش الإسلام، دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة التي ستستنفر جيوشها للانتقام ممن يرتكبون تلك الفظائع في قمع مسلمي الروهينجا وغيرهم، فلا يضطرون للهجرة وتعريض حياتهم للخطر، بل يتمتعون بالحماية والرعاية من الدولة.

نظام السيسي
ظلمات بعضها فوق بعض

الأستاذ سعيد فضل

* عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر

في ظل نظام لا يرعى شئون أبناء شعبه ويمن عليهم بفتات من حقوقهم، ويتركهم يكفلون أنفسهم بأنفسهم، بل ويتحملون أعباء خطايا وأوزار النظام نفسه، يقوم النظام المصري وبقرار صادم لملايين الفقراء في البلاد أن يقتصر الدعم المقدم للبطاقات التموينية على طفلين لكل أسرة بحد أقصى، بحجة العمل على "مواجهة الزيادة السكانية"، ومن المقرر أن يعلن رئيس الوزراء القرار رسميا، الشهر المقبل، بحسب تصريحات متلفزة لوزيرة التضامن الاجتماعي، نيفين القباج، الاثنين، مشيرة إلى أن تطبيق القرار بدأ بالفعل في إطار برنامج الدعم المالي "تكافل وكرامة" الخاص بدعم الأسر الفقيرة.

نفسه رئيس الوزراء الذي خرج علينا قبل أيام ليلقي اللوم على الزيادة السكانية معتبرا إياها السبب فيما تعانيه مصر من مشكلات وكأنه هو من يطعم الأطفال من كد يده أو لعل تلك الجنيهات التي يعتزم منعها عنهم هي التي تكفلهم وتطعمهم وتكسوهم وربما يجوعون دونها، وكأن النظام يقدم للناس أعلى مستوى من الرعاية ويهددهم بمنعها! بينما على الحقيقة لا يحصل أهل مصر في ظل هذا النظام على أي نوع من الرعاية، بل تنهب حقوقهم وثرواتهم وتهدر كرامتهم لقاء فتات يلقى لهم هو جزء يسير من بعض حقوقهم.

العالم كله يعتبر الزيادة السكانية طاقة بشرية منتجة ويشجع عليها، على سبيل المثال لا الحصر الدعم الشهري المخصص للأطفال في ألمانيا يرتفع باستمرار. وبموجب التعديل القانوني الأخير الذي أقره البرلمان الألماني، ستدفع الدولة لكل طفل 10 يورو إضافية، ليكون المبلغ الشهري 204 يورو للطفل الأول والثاني، ابتداء من الأول من تموز/يوليو 2019، أما الطفل الثالث فيحصل على 210 يورو، وابتداء من الطفل الرابع 235 يورو، أما فرنسا على الرغم من أنها تحظى بأعلى معدل للولادات في أوروبا إلا أنها تقدم عددا من المزايا والمساعدات، بما في ذلك "منحة الولادة" والتي تصل لحوالي 1000 دولار، كما وتحصل الأسر على عدد من المخصصات الشهرية بالإضافة لتخفيضات في ضريبة الدخل ومراكز الرعاية المدعومة من الحكومة. (سبوتنيك عربي 28/11/2019م)، الغرب يشجع أبناءه على زيادة الإنجاب ليزيد من طاقته البشرية ويكثر سواد شعوبه بينما يحرص حكامنا على تحديد النسل ومنع الإنجاب لمحاولة تقليل أعداد المسلمين أبناء الأمة، والملاحظ هنا أن ما يمنح للأطفال في ألمانيا ومنحة الولادة في فرنسا يعد ثروة بالنسبة لأهل مصر الذين يضن عليهم النظام بجنيهات معدودة بينما يحملهم عبء سياساته الكارثية رغما عنهم، هذا ولم يقل أبدا إن الزيادة السكانية تجهض التنمية وتسبب الفقر إلا حكام بلادنا الرويبضات، بينما هي في حقيقتها طاقة لا يعطلونها فقط بل يعملون على تدميرها.

الأنظمة الحقيقية لا ترهن سياساتها ولا تخضع قوانينها وقراراتها لإملاءات الدول الكبرى ولا الدول المانحة للقروض بل لا تلجأ للقروض أصلا ولا تعتبرها حلا لمشكلاتها الاقتصادية، ولا تلجأ لأي سياسات قد تضر بشعوبها أو تضيع حقوقهم أو تمتهن كرامتهم، أما في ظل الأنظمة العميلة التي تحكم بلادنا فحدث ولا حرج أنظمة جباية، مجموعة من اللصوص والسراق لا يعنيهم إلا ما يستقطعون من أقوات الناس وما ينهبون من ثروتهم وما يوضع في أرصدتهم في بنوك سويسرا، ولو كان على جثث شعوبهم، وهذا واقع تعيشه مصر منذ تعاقب الاحتلال عليها من بريطانيا تحت حكم الملك ثم أمريكا تحت حكم العسكر العملاء، وإن كان تسارع الانحدار قد زاد في ظل عسكر أمريكا.

إن ما تعانيه مصر من أزمات لا علاقة له بزيادة السكان من قريب ولا بعيد، بل قد تكون زيادة السكان جزءاً من الحل لو تم استغلالها على الوجه الصحيح، والأزمة الحقيقية والمرض العضال الذي ينخر في جسد مصر ويقتات على شعبها هو هذا النظام الرأسمالي الذي يحكمها وأدوات تنفيذه من الحكام العملاء، وطالما بقي هذا النظام الذي يعد الناس الفقر جاثما على صدور أهل الكنانة فسيزداد الحال سوءاً وبشكل مطرد.

إن الحل الوحيد لما تعانيه مصر يبدأ باقتلاع أصل الداء نظام الجباية العلماني الرأسمالي هذا من جذوره بكل أدواته ورموزه ومنفذيه من الحكام العملاء وأتباعهم من المضبوعين بالغرب وثقافته، واستبدال نظام رعاية حقيقي بهم يعبر عن أهل مصر وينسجم مع عقيدتهم ويحقق ما يطمحون إليه من كرامة ورغد عيش، ولن يتحقق هذا إلا في ظل نظام يطبق الإسلام على الناس كاملا شاملا في دولته الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، تعرفه الأمة وعاشت في ظله قرونا كانت فيه سيدة الدنيا بلا منازع وكانت كل بلاد الإسلام دولة واحدة بخيراتها وثرواتها وطاقاتها، وحتما ستعود كما كانت، وعد من الله سبحانه وبشرى من نبيه ﷺ قامت على تحقيقه ثلة واعية من أبناء الأمة لا ينقصهم غير أنصار من أهل القوة المخلصين في جيوش الأمة يقيمون بهم الدولة التي تعز الإسلام وأهله وتعيد سلطانه في الأرض ليرسي دعائم العدل المفقود وينقذ البشرية بعمومها من تلك الرأسمالية التي تغرق وتغرق العالم معها، فاللهم هيئ للأمة أنصارا كأنصار الأمس يعيدون سيرتهم ويقيمون دولتهم خلافة راشدة من جديد. اللهم عجل بها واجعل مصر حاضرتها واجعل جند مصر أنصارها اللهم آمين.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

شبهات حول فهم الموقف الدولي

الدكتور فرج ممدوح

يتساءل بعض الناس حول ما إذا حصل تغيير في الموقف الدولي؟ ألم تخسر أمريكا استراتيجيا؟ ألم تضعف اقتصاديا وثقافيا؟ ألم تتنازل عن فكرة التحكم في العالم بعدما عجزت عن تطبيقها زمن المحافظين الجدد؟

للإجابة على هذه التساؤلات لا بد من التركيز على جانب مهم في تعريف الموقف الدولي؛ ذلك أن الموقف الدولي يعني مزاحمة الدول الكبرى للدولة الأولى على مركزها أي على مركز الدولة الأولى في العالم.

إذا أمعنا النظر في هذا المعنى فهمنا نقاطاً معينة مهمة منها:

-1 لا بد من معرفة الدولة الأولى في العالم لأن باقي الدول الكبرى ستزاحمها، والتي هي أمريكا الآن. ومركز الدولة الأولى في العالم ليس جديداً، فإنه موجود منذ القدم؛ فمصر في التاريخ القديم كانت الدولة الأولى، وكانت آشور في العراق تزاحمها على هذا المركز. ودولة الروم كانت الدولة الأولى، وكانت دولة فارس تزاحمها على هذا المركز. والدولة الإسلامية منذ عهد الخلفاء الراشدين حتى الحروب الصليبية كانت الدولة الأولى، ولم يكن لها مزاحم على هذا المركز. والدولة العثمانية، بوصفها دولة الخلافة الإسلامية، كانت الدولة الأولى مدة تقرب من ثلاثة قرون، ولم يكن لها مزاحم على هذا المركز، حتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي. وقبل الحرب العالمية الأولى كانت ألمانيا هي الدولة الأولى، وكانت إنجلترا وفرنسا تزاحمانها على هذا المركز. وبعد الحرب العالمية الأولى كانت إنجلترا هي الدولة الأولى، وكانت فرنسا تزاحمها على هذا المركز. ثم قبيل الحرب العالمية الثانية كانت بريطانيا الدولة الأولى، وكانت ألمانيا تزاحمها على هذا المركز، حتى كادت أن تكون الدولة الأولى، إلى أن كانت الحرب العالمية الثانية، واشتركت أمريكا في الحرب، وانتهت الحرب بأن أصبحت أمريكا هي الدولة الأولى في رسم السياسة الدولية والموقف الدولي، حيث كانت أقدر الدول على جعل السياسة الدولية بجانبها، وظلت تسيطر على الموقف الدولي، لا تقع ولا تنفذ إلا الأحداث السياسية التي تريدها. ومع ذلك فقد استمر الاتحاد السوفياتي حينها، وبريطانيا، وفرنسا، تحاول مزاحمتها، وكانت تشاركها التأثير في السياسة العالمية بقدر ما، حسب قوة هذه الدول، وبخاصة الاتحاد السوفياتي بشكل قوي، ثم بريطانيا بشكل أضعف.

-2 أن الموقف الدولي يتغير ببطء، يعني ربما في القرن الواحد قد يتغير مرة أو مرتين أو ثلاثة أو أكثر أو أقل. ولذا يجب متابعة الموقف الدولي وملاحظة المعطيات الجديدة الطارئة عليه لمحاولة التنبؤ السياسي بالموقف الدولي القادم لأن عدم ملاحظة ذلك يجعل الدولة والسياسيين بعيدين كل البعد عن فهم العالم والتأثير فيه.

-3 أن الموقف الدولي قد يطرأ عليه بعض المعطيات الجديدة التي تشعر المتابع بأن الموقف الدولي سيتغير مع السنين القادمة سواء خمس سنين أو عشر سنين أو غير ذلك ولكن التغيير قادم لا محالة، ولكن المبهم وقته بالضبط. ومع ذلك فقبل أن تحدث إزاحة الدولة الأولى عن موقعها كدولة أولى وحلول دولة أخرى محلها لا يقال إن الموقف الدولي تغير؛ لأن الدولة الأولى بقيت هي الأولى ولم يحل محلها أحد بعد. وهنا يقال تزعزع وضع الدولة الأولى أو ضعفت سيطرة الدولة الأولى أو سيتغير الموقف الدولي حتما ولكن متى بالضبط لا أحد يعلم. وهنا يقال أن الموقف الدولي لم يتغير بعد لأن الدولة الأولى في العالم ما زالت هي الدولة الأولى عالميا ولم يحل محلها أحد بعد رغم ما حل بها من ضعف وتراجع في تفردها، ولذا هناك فرق كبير بين تغير الموقف الدولي وبين تزعزع وضع الدولة الأولى عالميا.

والذي يزعزع وضع الدولة الأولى في العالم أمور كثيرة منها: ظهور تحالفات سياسية أو اقتصادية أو منظمات تجمع كل أو بعض الدول الكبرى التي تزاحم الدولة الأولى في العالم، كمنظمة شنغهاي للتعاون، والاتحاد الأوروبي مثلا. كما أن وجود عملة جديدة منافسة لعملة الدولة الأولى هو علامة لافتة للنظر وعامل جديد من عوامل المزاحمة الفعالة كاليورو مثلا. أو عندما تضعف الدولة الأولى في العالم اقتصاديا وثقافيا بسبب ممارسات اقتصادية وسياسية خاطئة كأمريكا اليوم بعد بناء أسواقها على الوهم ودون وجود مخزون حقيقي لهذه الأسواق الوهمية. أو عند تقدم دولة في مجال معين على الدولة الأولى كتفوق الصين على أمريكا في بعض المجالات التقنية وتحل محلها في ذلك المجال كتكنولوجيا 5G أو غيرها. كل هذه الأمثلة تعتبر معطيات جديدة ومهمة دالة دلالة واضحة على أن الموقف الدولي سيتغير في المستقبل القريب لأن موقف الدولة الأولى قد تزعزع وفي حالة تراجع وتقهقر.

ويبقى السؤال لصالح من سيتغير الموقف الدولي؟ إن هذا يعتمد على قوة وفعالية الدول المنافسة والمزاحمة للدولة الأولى ومدى جاهزية وقدرة دولة كبرى ما على التقدم عن باقي الدول في معظم المجالات في إزاحة الدولة الأولى عن موقعها والحلول مكانها.

ولهذا لا يقال الآن إن الموقف الدولي قد تغير، لأن أمريكا ما زالت هي الدولة الأولى في العالم، ولكن يمكن أن يقال تزعزع وضع أمريكا في العالم بسبب ضعفها لأسباب كثيرة وفي اتجاهات عديدة. ويقال إن الموقف الدولي سيتغير حتما ولكن يحتاج بعض الوقت، فإن جاءت دولة وقوت نفسها مقابل الضعف الأمريكي أو وجد تحالف جدي سياسي بين الدول الكبرى فإن إزاحة أمريكا عن موقعها كدولة كبرى وارد، وعند إزالتها فقط يقال تغير الموقف الدولي.

إيران تتوجه إلى الإنتربول

قال المتحدث باسم القضاء، غلام حسين إسماعيلي، إن إيران طلبت من الإنتربول إصدار «نشرة حمراء» لدونالد ترامب و47 مسئولا آخر، بشأن دورهم في اغتيال قاسم سليماني في جانفي الماضي. وقال الإسماعيلي في مؤتمر صحفي في طهران يوم الثلاثاء إن «طلب إصدار «نشرة حمراء» لـ48 شخصا ضالعين في اغتيال الشهيد سليماني، بمن فيهم الرئيس الأمريكي، وكذلك القادة والمسؤولين في البنتاغون، والقوات في المنطقة، تم تسليمه إلى الإنتربول». وأضاف أن «جمهورية إيران الإسلامية تتابع بجدية شديدة ملاحقة ومعاقبة الذين أمروا بهذه الجريمة ونفذوها». في الشرق الأوسط، بنت إيران قدراتها وأقامت جهات فاعلة غير حكومية، وتتدخل في لبنان وسوريا وتقوم بعمليات اغتيالات بشكل منتظم. ولكن عندما تغتال الولايات المتحدة قائدها الأعلى فإنها تلجأ إلى المؤسسات الدولية كي تنتقدها تارة أخرى كرد على الولايات المتحدة. إيران تنبح بصوت عالٍ لإظهار قوتها، ولكن هجماتها غائبة في مواجهة الإذلال الأمريكي.

فساد ترامب يظهر مرة أخرى

واجه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مرة أخرى تداعيات قانونية محتملة، هذه المرة بعد مكالمة هاتفية مسجلة يمكن سماعها وهو يحاول التنمر على زعيم سياسي للتدخل في نتائج الانتخابات. وكان هدف ترامب في هذه الحادثة وزير خارجية جورجيا براد رافنسبرجر. كان طلب ترامب بسيطاً ومباشراً: أي «جمهوري جيد» سيكون سعيداً بمساعدة البيت الأبيض في تلفيق 11.780 صوتاً اللازمة لقلب نتيجة انتخابات الولاية.

قال ترامب لرافنسبرجر في المكالمة: «عليك أن تقول إنك ستعيد النظر في الأمر». «لكن أعد فحص الأمر مع الأشخاص الذين يرغبون في العثور على إجابات، وليس الأشخاص الذين لا يريدون العثور على إجابات». وأظهر ترامب أنه لا يقدر شيئاً سوى نفسه وهو مستعد لتدمير الولايات المتحدة وكل ما تمثله للبقاء في السلطة.

الهند تخطط لنشر الصواريخ البالستية العابرة للقارات ذات القدرات النووية

أعلنت الهند عن خطط لنشر صاروخ باليستي عابر للقارات ذي قدرة نووية (ICBM) بمدى يزيد عن 5000 كيلومتر، مما يجعلها الدولة الثامنة في العالم التي تمتلك قدرات صاروخية عابرة للقارات، ويقال إن الصاروخ سيكون قادراً على الوصول إلى كل آسيا وإلى نصف أوروبا على الأقل.

تعمل الهند على زيادة وتيرة تجاربها العسكرية من خلال عرض قدرات جديدة وسط تصاعد التوترات مع الصين، التي تستطيع صواريخها ضرب كل الهند وروسيا ونصف أوروبا وأجزاء من ألاسكا. في أوت 2020، أجرت الصين اختباراً لصاروخ باليستي بعيد المدى أصاب سفينة متحركة في بحر الصين الجنوبي. تدخل الصين وروسيا في خضم سباق تسلح بشأن الخلافات الحدودية التي تتصاعد مع رفض الدولتين التنحي.

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

ذكرى سقوط الأندلس

حين يعيد التّاريخ نفسه في نسخة أبشع من الأصل

مرّت بنا مطلع هذا الشّهر ذكرى أليمة مافتئت منذ أكثر من خمسة قرون تجثم على وجدان الأمّة الإسلامية فتذيقها النّدامة والحسرات، إنّها ذكرى سقوط غرناطة آخر حصون الإسلام بالأندلس في الثّاني من جانفي 1492م..هذه المحنة والنّكبة التي تذيب القلب كمدا هي في الواقع معين لا ينضب من العبر والدّروس والمواعظ القيّمة التي لو انزجر المسلمون بها آنذاك لما فقدوا فردوسهم الأرضي ولما اختلّت موازين القوى بينهم وبين عدوّهم هذا الاختلال المشطّ الذي أفضى إلى سقوط دولة الخلافة واندراس شرائع الإسلام وتمزّق الأمّة ووقوعها تحت نير الاستعمار السّافر ثمّ المقنّع بما يحيل عليه ذلك من نهب وإذلال ومسخ وقهر..وإنّنا إذ نقف اليوم عند هذا الحدث الجلل فليس ذلك من باب البكاء العقيم على الأطلال، بل وقفة عظة واعتبار وتدبّر وتفكّر رفعا للهمم وشحذا للعزائم واقتباسا لما يمكن أن نستعين به على تجاوز واقعنا المتردّي مصداقا لقوله تعالى» لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب».. فمكمن المعضلة أنّ تلك النّكبة تتواصل هذه الأيّام وتتوسّع بأشكال أفظع وأفدح وتُستنسخ بالجملة في كلّ شبر من أرض الإسلام وبنسق مرتفع بما ينذر لا بفقدان المسلمين لقبلتهم الأولى وجزء من أرضهم فحسب ـ فهذا وأضعاف أضعافه من تحصيل الحاصل ـ بل بفقدان ذاتيّتهم وكينونتهم وهويّتهم كأمّة متفرّدة قائمة على عقيدة متميّزة قبل إقصائهم من واقع الحياة إلى هامش صفحة من كتب التاريخ الصّفراء..

هرم الدّولة الخلدونيّة

لقد خضعت دولة الإسلام بالأندلس إلى الهرمية الخلدونية أو المثلث الخلدوني الذي حصر فيه حياة الدّول (التكوين والتأسيس ـ الازدهار والقوّة ـ التفكّك والانحلال).. ولكن لكونها قامت على العقيدة الإسلامية العظيمة الولّادة ولكون الإسلام عموما محوطا بالعناية الإلهية فقد قيّض الله لدولة الإسلام بالأندلس من يأخذ بيدها ويضخّ في عروقها دماء إسلامية حارّة وينتشلها من السّقوط ويمكّنها من دورة حياة جديدة كلّما لاحت عليها بوادر الانحلال، وبذلك فقد خضعت أربع مرّات للهرمية الخلدونية قبل أن تتفكّك وتزول..لقد فتحت الأندلس في 92هـ/711م على يدي موسى بن نصير ومولاه طارق ابن زياد وعمّها نور الإسلام بالكامل، وقد شهدت ذروة قوّتها ومجدها مع ولاّة بني أميّة حيث امتدّ نفوذها إلى قلب فرنسا (بلاط الشهداء) واستمرّت في ازدهارها إلى أواسط القرن الثامن للميلاد..بعد سقوط الدّولة الأموية على يدي العبّاسيين بالمشرق تعكّرت الحياة السياسية بالأندلس وتهدّد الوجود الإسلامي في دورة حياته الأولى بجديّة..دورة الحياة الثانية التي أتيحت للأندلس كانت مع صقر قريش عبد الرّحمن الدّاخل الذي جدّد ملك بني أميّة وأسّس سنة 138هـ/755م دولة قويّة منيعة استمرّت في ازدهارها إلى أوائل القرن 5هـ/11م..بعد مهزلة حجابة بني عامر انفرط عقد الدّولة الأموية ودخلت الأندلس عصر ملوك الطّوائف وتفتّتت إلى أكثر من 20 مملكة كسيحة مرتهنة متقاتلة وعاد شبح الفناء يخيّم عليها..

بين المرابطين والموحّدين

دورة الحياة الثالثة التي أتيحت للأندلس كانت مع يوسف بن تاشفين ودولة المرابطين، فقد استنجد بهم مسلمو الأندلس بعد تنمّر النّصارى فعبروا إليهم وانتصروا على جيوش الأذفونش في موقعة الزّلاقة (479هـ/1086م) واستتبّ لهم الأمر..بموت يوسف بن تاشفين فقدت الدّولة عمادها فاختلّ أمر المرابطين شيئا فشيئا وخبت حرارة الدّعوة الأولى وسرى فيهم الضعف والوهن وظهرت بينهم المناكر وقعدوا عن الغزو والفتوح فانتعشت حركة الاسترداد مجدّدا متحالفة هذه المرّة مع النّورمان وعادت الأندلس إلى مربّع ملوك الطّوائف..دورة الحياة الرّابعة والأخيرة التي أتيحت للأندلس كانت مع الدولة الموحّدية: فمع عجز المرابطين عن صدّ خطر النّورمان بإفريقية وخطر النصارى بالأندلس ظهرت الدّعوة الموحّدية في قبيلة مصمودة البربرية جنوب المغرب الأقصى كحركة تصحيحية للأخذ بيد الإسلام، وسرعان ما قضت على المرابطين وأطردت النورمان ووحّدت إفريقية من برقة إلى المحيط الأطلسي..إلاّ أنه وبموت محمد الناصر أعظم سلاطين الموحّدين ظهرت بوادر الضعف ونجمت الفتن وعمّ الفساد والارتشاء والاستبداد واندلعت نيران الثورات في السلطنة الموحّدية لاسيما في ظل أخبار الانتصارات الصليبية بالمشرق، فاستنجد الإسبان بالبابا (اينوسان الثالث) الذي أثار الحماسة المسيحية ودعا لاستئصال المسلمين من الأندلس فاستجاب له نصارى أوروبا الغربية وتوافدوا على طليطلة حتى ضاقت بهم نواحيها (100ألف مقاتل)، ولم تستطع الجيوش الموحّدية أن تصمد أمامهم في موقعة العقاب (609هـ/1212م) فهُزمت شرّ هزيمة وعادت الأندلس مجدّدا إلى مربّع الفناء لكن دون نجدة هذه المرّة..

ضياع الفردوس

وبما أنّ الطّبيعة تأبى الفراغ والغرب الصّليبي النّصرانيّ يتربّص بالمسلمين الدّوائر كان من الطّبيعي أن يهتبل الإسبان فرصة الضعف والوهن للإجهاز على المسلمين، فتحالفت ممالكهم الثلاثة (أرغونة ـ قشتالة ـ البرتغال) تحت راية الأذفونش السادس الذي انطلقت على يديه حركة الاسترداد الصّليبية: فاستعادوا طليطلة عاصمة القوط الأولى وحاصروا قرطبة ومارِدة وبطليوس وأخضعوا ملوك الطّوائف للابتزاز والإتاوات والإذلال..ثمّ استفحلت حركة الاسترداد وعظم خطرها لاسيما بعد اضمحلال الدّولة الموحّدية وانعدام دولة قويّة في المغرب الإسلامي تضطلع بواجب النّصرة: فتقاسمت الممالك الإسبانية الأدوار فيما بينها للإجهاز على الأندلس، فحاصر ملك أرغونة بلنسية إلى أن استسلمت له، واكتسحت مملكة البرتغال الأراضي الإسلامية غرب الأندلس، واستحوذ ملك قشتالة فرديناند على عاصمة الأمويّين قرطبة ثمّ أجهز على جيّان وإشبيليّة سنة 1236م ،وبذلك لم يبق للمسلمين بالأندلس إلاّ غرناطة وما حولها في رقعة ساحليّة ضيّقة بالجنوب..في الأثناء اتّحدت قشتالة وأرغونة في مملكة قوية سرعان ما استولت على جبل طارق لقطع المدد من المغرب وعزلت غرناطة وأحكمت الحصار على أهلها، فصمد المسلمون وصبروا وأبدوا تفانيا عجيبا في المقاومة والثبات حتّى أكلوا الجلود وورق الشّجر،ولكن طول الأمد وقلّة المدد ونفاذ الذّخيرة وخذلان العشيرة وتفشّي الجوع والمرض أجبرهم على الاستسلام والخضوع وذلك بتاريخ الثاني من جانفي 1492م/897هـ، فغادرها أهلها ملء العين دمعا والقلب حسرة ودخلتها جيوش فرديناند الكاثوليكي في موكب صليبي رهيب وانقرض بذلك آخر مظهر للسيادة الإسلامية بالأندلس ووضاع منهم فردوسهم الأرضيّ (وتلك الأيّام نداولها بين النّاس)..

حركة التّاريخ

على هذه الصورة المرعبة اجتُثّ الوجود الإسلامي بالأندلس بعد ثمانية قرون من الفتح ووقعت تصفية أعظم حضارة عرفتها القارّة الأوروبية في العصور الوسطى نتيجة لتخاذل أهلها وتدابرهم وارتهانهم للكفرة وتخلّيهم عن واجب الجهاد.. والمعضلة أنّ هذه اللوحة السّوداويّة الدّمويّة تُستنسخ هذه الأيّام في أبشع صورها :فالمسألة ليست مرتبطة بأزمنة وأمكنة وأشخاص معيّنين، بل بعقليّة ومبدأ وسلوك وبرنامج سياسي وحركة تاريخ، ومادامت هذه واحدة فلا فرق أن تسمّى حربا صليبية وحركة استرداد ويقودها أوربانوس الثاني والأذفونش السادس، أو أن تسمّى الإسلام المعتدل ومكافحة الإرهاب والقضاء على أسلحة الدمار الشامل والتوقّي من وباء كورونا وينفّذها ترامب وبوتين وماكرون وأردوغان وبشّار وسائر حكّام المسلمين..المهمّ أن تتهيّأ نفس الظرفية الدولية والأنماط السلوكية والفكرية والخيارات السياسية والاقتصادية حتى تتكرّر الأحداث التاريخية وإن بأشكال وأساليب وأياد أخرى، وما أشبه الأمس باليوم..بالأمس مطلع القرن الحادي عشر للميلاد وقفت أوروبا بمجموعها على قدم وساق في حرب صليبية شعواء لاستئصال الإسلام والقضاء على المسلمين، وقد تهيأت لها كلّ أسباب النجاح على الواجهة الأندلسية: طغمة بابوية متعصّبة موتورة مشبعة بالحقد الدّفين تتحرّق شوقا للثأر من المسلمين.. حماسة صليبية جيّاشة وحميّة مسيحية متّقدة تسود الشعوب الأوروبية عموما..مشروع جهنّمي إجرامي لاسترداد إسبانيا وتطهيرها من الإسلام و المسلمين وإعادتها إلى حضن المسيحية الكاثوليكية..سلطة مركزية عبّاسية واهنة واقعة بين فكّي الكمّاشة الفاطمية الصّليبية فلا ترجى منها نجدة..حال من الضعف والتشتّت والتّخاذل والتّعادي والهوان والرّكون للنّصارى جسّدها بامتياز ملوك الطّوائف بالأندلس: فماذا كانت النتيجة..؟؟ اجتثاثا لأمّة وطمسا لحضارة ومحوا لهويّة وإلغاء لثمانية قرون من الإشعاع الإسلامي بما استتبع ذلك من مذابح مروّعة وتقتيل وهتك أعراض وتشريد ونفي جماعي وتنصير قسري ومحاكم تفتيش وفظاعات لم يشهد تاريخ البشرية مثيلا لها..

التّاريخ يعيد نفسه

أمّا اليوم و إبّان الحرب الصليبية العاشرة في نسختها الأمريكية فكل المؤشّرات توحي بإمكانية استنساخ تلك الحقبة المظلمة، إذ نحن إزاء نفس التوليفة التي أدّت إلى نكبة الأندلس: صراع دولي شرس على مقدّرات المسلمين وحروب استباقيّة طاحنة للتّصدي لصحوة الرّجل المريض وعرقلة مشروع الأمّة توفّرت لها جميع الظروف الملائمة: موجة تسونامية من الإسلاموفوبيا والعداء الهستيري للإسلام والمسلمين تجتاح الغرب..رأسماليّة آفلة وديمقراطيّة آيلة للسّقوط تتوجّس خيفة من تصاعد المدّ الإسلامي..حال من التّمزق والفرقة والتّقاتل والخيانة والعمالة والتبعيّة والاستعمار الذاتي والارتهان للأجنبي والاستقواء بالغرب لم يعرف لها تاريخ العرب والمسلمين مثيلا..

دولة عظمى مارقة استباحت العالم وخصخصت المؤسّسات الدولية ودخلت قرنها الأمريكي بامتياز..في جعبتها مشاريع استعمارية مسمومة من قبيل الدّمقرطة ومكافحة الإرهاب والشرق الأوسط الجديد وصفقة القرن والعولمة..على رأس أولويّاتها وراثة الاستعمار القديم والاستفراد بخيرات العالم الإسلاميّ..تقودها طغمة مسيحية صهيونية تقدّم مصلحة كيان يهود على مصلحة العم سام والشعب الأمريكي نفسه ،فماذا كانت النّتيجة..؟؟ حربا مفتوحة في الزمان والمكان على الإسلام والمسلمين واستباحة لامشروطة لأموالهم وأرواحهم وأعراضهم ومقدّساتهم ومسخا ممنهجا لثقافتهم وعقيدتهم وحضارتهم وإفسادا مدروسا لناشئتهم وشبابهم واجتثاثا وحشيّا لكل نفس ثوريّ أصيل يتصدّى لهم بفظاعة تتجاوز الإبادة الجماعيّة بالأندلس، فإذا بالتاريخ يعيد نفسه في سيرورة تصفويّة تصاعديّة من البكاء على الفردوس المفقود إلى البكاء من لفح سعير الرّأسمالية الموعود وقد ألقى بنا الاستعمار في فوّهة بركانها المليء بالحمم..

كيف وإن يظهروا عليكم

بالأمس ورغم أن وثيقة تسليم غرناطة التي صادق عليها البابا نفسه اشتملت على 67 شرطا تضمن احترام المسلمين في دينهم وأملاكهم وأمنهم وحرّيتهم، إلاّ أنها ظلّت حبرا على ورق ونُقضت سنة 1499م فصدر قانون بتنصير المسلمين جبرا وتحريم إقامة شعائرهم الدّينية وإغلاق مساجدهم وتحويلها إلى كنائس ومنعوا من الاغتسال ودخول الحمّامات وحُظر عليهم تكلّم العربية وأكرهوا على لبس الزّي الإسباني واستبدال أسمائهم العربية بأخرى إسبانية وأُحرقت مئات الآلاف من المخطوطات الإسلامية النّادرة..وفي عهد فيليب الثالث اعتبر وجود المسلمين بإسبانيا خطرا على الدّولة الكاثوليكية فأحرقوا بالنّار ونُشروا بالمناشير ودُفنوا أحياء بالجملة وصدر في حقّ من بقي منهم متمسّكا بدينه أمر بالنّفي والجلاء سنة 1609م فحُشدت لهم السّفن وهُجّروا قسرا إلى المغرب العربي ومصر والأستانة..أمّا اليوم فنحن بإزاء عولمة للنّموذج الأندلسيّ في نسخة أبشع من الأصل :اجتثاث ممنهج للأقليّات الإسلاميّة في العالم (كشمير ـ بورما ـ تيمور ـ تركستان الشّرقية ـ سريلنكا ـ البلقان ـ الفلبّين ـ إفريقيا جنوب الصّحراء..) تضييق خانق على ممارسة الجاليات الإسلاميّة لشعائرهم بأوروبا وامتهان فظيع لمقدّساتهم وعقائدهم وتطاول صفيق على نبيّهم الكريم..كيل بمكيالين مشطّ إزاء قضاياهم المصيريّة..مخطّط جهنّمي لنسخ الإسلام وإفراغه من محتواه وإخضاعه للقيم الغربيّة.. تواطؤ الأسرة الدوليّة ومنظّماتها وعملائها من الحكّام وتبادل للأدوار فيما بينهم لمحاربة شرائع الله وإغلاق المساجد والتصدّي لأبسط نفس إسلاميّ تنظيرا وممارسة..سفك مجّاني لدماء المسلمين واستباحة مقزّزة لأرواحهم بشبه الدّليل في كلّ شبر من الأرض ولا عزاء لهم ولا بواكي..وبالمحصّلة ،لم يفقد المسلمون بسقوط الأندلس فردوسهم الأرضيّ فحسب بل ضمنوا مقعدا في جحيمها :فقد أُكلوا يوم أُكل الثّور الأبيض وسقطت دولتهم بالقوّة مع تأجيل التّنفيذ يوم سقطت الأندلس بالفعل والنّفاذ..إذ دُرِموا من منفذهم الوحيد على الأطلسيّ وأُقصوا عن العالم الجديد وتركوا عدوّهم يتمدّد في المحيطات ويتوسّع في القارّات ويطوّقهم من الجهات الأربعة وينهب ثروات الشّعوب ويتقوّى بها بما أدّى إلى اختلال مشطّ في موازين القوى بينهم وبينه وأفضى إلى تكالب الاستعمار على الدّولة الإسلاميّة وإسقاطها وتفتيتها ومحو عقيدتها..

الكيّس من دان نفسه وزجرها

محمد الجبالي

من هذا الواقع المرير الذي تحكمت فيه قوى الكفر وأجبرت الأمة الإسلامية على حكم جبري أذاق الناس صنوف العذاب وضنك العيش وكثرت الفتن لا يسلم منها القائم والقاعد.

فكان لابد للمسلم أن يتسلح بسلاح له من الأهمية الكبيرة, يحاسب نفسه ويردعها كي يسلم.

إن محاسبة النفس هي الدرع الواقي لكل مسلم فهي من يقظة الواعين المستيقنين بالدار الآخرة الذين يدركون حجم الدنيا بالنسبة إلى الآخرة فيعطون الأولى وزنها والآخرة قدرها, فهي خير وأبقى. قال تعالى: «وللآخرة خير لك من الأولى», والذين يستعدون ليوم الحساب العظيم ويحسبون له حسابه, فمن أدرك انه متجه بقضاء مبرم نحو نقاش حسابه عذب كما قالت أم المؤمنين «من نوقش الحساب فقد عذب» فمن أدرك ذلك سارع وتدارك بمحاسبته لنفسه وهو في سعة من العيش في دنياه ليصلح ما افسد بتقصيره ويسرع بما أبطأ من عمله ويرمم ما صدعته ذنوبه ومعاصيه فيكون مستعدا ليوم القيامة ولما كانت الحقيقة أن كل بني ادم خطاء كانت الحاجة ضرورية ليتبع سقطاته وزلاته وعوراته, فاليوم عمل ولا حساب ويمكننا أن نتلافى ونتدارك فنحاسب النفس ونزجرها ونطوعها ونحملها ونرفعها فغدا حساب وأي حساب, إذ لا وقت لتدارك أي أمر, كيف لا وقد أعطانا ربنا عز وجل فرصة في الدنيا نحاسب بها أنفسنا: قال تعالى: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ».

روى الحاكم عن شداد بن اوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» وقال سيدنا عمر رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتهيؤوا للعرض الأكبر» وكتب إلى أبي موسى: «حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة».

إن حساب النفس له أثران في الدنيا وفي الآخرة, فأما الأثر في الدنيا: فيظهر في استقامة العبد وفي رقي سلوكه وروعة انضباطه ونزوعه نحو الكمال الإنساني فتقل زلاته ولا تجد منها إلا الطيب من القول والفعل فيطيب للناس ذكره ويحبون الاقتداء به ويضربون الأمثلة به ويستشهدون به في الخيرات رغم انه ليس لهذا كان يسعى ويتفانى وانه والله إن كان هذا ما يدركه كل فرد صالح يتمم نقصه بمحاسبة نفسه بلومها وديمومة تزكيتها, فان هذا لهو أكيد في حق حملة الدعوة وهم الثلة الطلائعية ومقدمة الركب في قيادة الناس نحو الخيرات والالتزام بكل الطاعات وعلى رأسها حمل الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الخلافة. ذلك أن حامل الدعوة هو محل لمحاسبة الناس, محط لأنظارهم, وينتظرون منه أن يكون مثالا يحتذى ليقودهم, فالناس لا تعطي قيادتها حين تقصد التضحية والفداء إلا لمن تظن فيه الخير وتلمس انه ورع تقي نقي محمل قدوة عطر الذكر قوي أمين ولا يتأتى هذا لأحد إلا إذا اتخذ من محاسبة النفس سجية له يتمم بها نقائصه ويحيط بها امره باستقامة. وان الدور القيادي يلقي بظلاله من ديمومة اليقظة على الزلات والحرص على القوة والمثال والإحاطة بكل الأسباب التي تقي من العثرات, ولا سبيل إلى كل هذا إلا بالاثنين, هما النصيحة وديمومة المحاسبة للنفس وجلدها إلى حد تطويعها لضمان الاستقامة. ولله در القائل «رحم الله من أهدى إلي عيوبي».

محاسبة النفس على الصعيد الفردي في الالتزامات الإسلامية وأثرها على النفس

إن الالتزامات الإسلامية من قيام بالواجبات وترك المحرمات والحرص على المندوبات والقربات والحرص على ترك المكروهات والترفع عن بعض المباحات يحرص عليه أهل التقوى كل الحرص التزاما وطاعة لله وابتغاء لرضوانه وطمعا بجنته وهروبا من زفير نيرانه, ولا يتم ذلك الا بمحاسبة النفس من قبل حملة الدعوة مرتين, مرة حرصا على النقاء وإخلاصا خالصا لله يقتضي التأكيد على المحاسبة في محاسبة فوق المحاسبة, فيحاسب حامل الدعوة نفسه مرة أخرى وفق معيار يكون فيه اسبق الناس للقيام بالواجبات وترك المحرمات والبعد عن الشبهات ويكون اسبقهم في التنافس على القربات فيحز في نفسه ويؤرقه أن يسبقه الناس على حضور صلاة الجماعة ويستنفر أن تتجافى جفون بعض الناس ممن لا يحملون الدعوة عن المضاجع ويصلون الفجر في جماعة وهو يرقد في فراشه ويندى جبينه خجلا أن يرى الناس أو بعضهم يسبقونه في أي من الفضائل.

محاسبة النفس على صعيد حمل الدعوة والقيام بتكاليفها على نحو فيه المسابقة والمسارعة والمنافسة والتفاني والتضحية ورجاء القبول

إن حمل الدعوة فيه متطلبات كثيرة وتقوم كلياته على جزئيات كثيرة قد لا يأبه بها البعض ولا يعدونها شيئا, بل يمرون عليها مرور الكرام فلا يحاسبون أنفسهم عليها وقد يكثرون من التبرير والاستقامة بتركها, وان هذا لهو بداية للنقص ومدخل للخطر, فقد يتهاون الواحد في عمل هنا أو هناك أو مطلب هنا أو هناك ويبرر بما يحلو له, وان التبرير يمحق الأعمال ويذهب بها, فمن كثر اعتذاره كثر تقصيره ومن كثر تقصيره سهل ضياعه. ولا سبيل للنجاة من كل ذلك إلا بالمحاسبة الدقيقة الصارمة فيأخذ نفسه بالشدة وبالحق والدقة بالملاحظة والمثابرة على الصبر, وبهذا يكون حامل الدعوة قد بنى نفسه على قيم خاصة رفيعة تضمن بمشيئة الله الرقي بنا إلى مستوى الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

ليس من العيب جلد النفس وتعنيفها بشكل داخلي, ان فكرة محاسبة النفس والحاجة لتقويم اعوجاجها وتقصيرها ومعالجة إبطائها عن الخيرات وعدم المنافسة والمسابقة والتفاني في المهمات.

إنا قد عقدنا صفقة مع الله وابتغاء رضوانه, والحرص على عدم معصيته أو التقصير في جنبه وعلى أرضه وتحت سمائه, وقد رزقنا من مائه وهوائه وأسبغ علينا نعمه الظاهرة والباطنة, وأعظم من هذا فقد أنقذنا من النار وقد كنا على شفا حفرة من النار بأن جعلنا من المسلمين فاستحقت هذه النعم الغامرة منا كل جهد ورمق وكل إخلاص ومسابقة وتضحية وتفان, شكرا وإخلاصا لله سبحانه. قال تعالى: «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ».

وفي الختام بتحقق النصر إلا على هذه الثلة الواعية المخلصة لله ولو كان عددها قليلا, لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» أي من سينصره الله يكون على نهج رسوله ونهج أصحابه.

الملأ الأعلى

الأستاذ سعيد رضوان القيسي

لقد ورد في القرآن الكريم لفظة الملأ مرات عديدة, وفي كتب التفسير ومعاجم اللغة، قالوا أن الملأ معناها الذي امتلأ شرفا, وأطلقت على السادة والأكابر من أشراف الناس وعلية القوم.

كيف حازوا هذه المنزلة وسادوا أقوامهم؟؟

لكل زمان معاييره:

- هل هي الأفعال الكريمة، والخلال الحميدة؟
- أم الجرأة والشجاعة؟ والعفة والأمانة والصدق والطهارة؟
- أم الفروسية والإقدام، والقيام بعظم المهام؟
- أم الحلم والبذل والجود؟
- أم الأحساب التي يفاخر به أهل المعالي والنفوس الأبية.

فهل الملأ في زماننا قد اتصفوا بشيء من هذه المكارم؟؟؟

أم بلغوا منازلهم بجمع أموال القذارة والدياثة؟ ومن أبواب الخيانة والعمالة؟؟ وبالاتجار بالعرض والدين، وبكل عمل مشين.

قديما قالت امرأة منكرة على قومها ما أرادوه منها لينالوا حظوة عند السلاطين: شاهت الوجوه والله إن الشرف لا يؤخذ بأفخاذ النساء.

قد تبتلى الأمة وهذا أمر شديد، والأشد منه أن تنحني هامات الرجال، وتذل أعناق الأبطال، وتمتهن نفوس الأباة، فتخنع لأهل الرذيلة والطغاة.

أين أصحاب النفوس الكبار؟؟؟

أين أهل الفضيلة؟؟؟

لن ينقضي الزمان حتى يعز الله الإسلام بخلافة راشدة، تقهر الطغاة، وتأخذ على أيدي العصاة، بعزيمة الأبدال ونزاع القبائل، رجال أمة اصطفاهم الله لعزة الإسلام، غرباء آخر الزمان.

«التطرّف» بين الحقيقة والخيال

إعداد محمد الأحمدي

لم يتحدّث العرب في سابق عهدهم عن «التطرّف» بمدلوله الحالي ولم يرد في لغتهم المعنى الذي تروّج له الأوساط السياسيّة اليوم, كما لم يذكر تاريخهم وجود «متطرّفين ولا متشدّدين» رُغما عن وجود الدّواعي القويّة لذلك. فدعوة الإسلام جاءت وهي تحمل نقيضا للمفاهيم والعادات القائمة بل جاءت تحاربها وتدعو إلى تركها والتخلّي عنها كما سار المؤمنون المعتنقون لها في تنظيم جماعي يستهدف تقويض نمط عيش المجتمع وتغييره, وكان تمسّكهم بالأفكار والمفاهيم الجديدة وثباتهم عليها منقطع النّظير, حتّى أنّهم قدّموا أنفسهم على أن يتخلّوا عن دينهم. ومع ذلك لم يُشع عنهم أنّهم «متشدّدون ومتطرّفون» بل أنّ أكثر ما كان يوصف من التحق بمحمّد صلّى الله عليه وسلم بأنّه قد «صبأ», أي انّه ترك دين قريش وآمن بالدّين الجديد.

إن كلمة «تطرّف» هي بلا شكّ كلمة عربيّة وقد وردت بمعاجم اللّغة العربيّة كمعجم لسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي ومختار الصحاح لأبي نصر إسماعيل, وغيرها من المناجد اللغويّة المعتبرة. وقد أوردوا أصل الكلمة وكلّ المعاني المشتقّة منها فقالوا بأنّ الجذع هو طَرَفَ الطّرْفُ طَرْفُ العين إطباق الجفن على الجفن وقيل حرّك شفره والطُّرْفُ تحريك الجفون في النظر وكذلك يقال أسرع من طَرْفَةِ عين والطَّرْفُ بالكسر من الخيل الكريم العتيق وقيل هو طويل القوائم والعُنق المُطَرَّفُ الأذنين والطُّرْفُ الكريم من النّاس وأطْرَفَ الرّجلَ أعطاه ما لم يعطه أحد من قبله وأُطْرِفْتُ فلانا شيئا أي أعطيته شيئا لم يملك مثله فأعجبه والاسم الطُّرْفَةُ وشيء طَريف طيّب غريب وخير الكلام ما طَرُفَت معانيه وشرفت مبانيه والتذّته آذان سامعيه واستَطْرَفَتُ الشيء استحدثته والطَّرَفُ والجمع أطراف وهي النّاحية من النّواحي كطرفي اللّيل وطرفي النّهار وأطراف الأصابع ورجل طِرِفٌ ومُتطرِّفٌ ومُستَطْرَفٌ لا يثبت على أمر, وناقة طَرِفَةٌ ومِطْراف لا تكاد ترعى حتّى تَستَطْرِفَ آخر أو إذا رَعت أطراف المرعى وطَرَّفَ الشيء وتَطَرَّفَهُ أي أختاره وتَطَرَّف الشيءُ صار طرفا وشاة مُطَرَّفَةُ بيضاء أطراف الأذنين وسائرها أسود أو سوداؤها وسائرها أبيض وفرس مُطَرَّفٌ خالف لون رأسه وذنبه لونه وتَطَرَّفَتِ الشمس دنت للغروب.

إن من تتبّع المعاجم الموثوق بها لكلمة «التطرّف» لا نجد مطلقا المعنى الذي يتداوله السّاسة اليوم, والمقصود به وصف الأفكار «بالتطرّف أو بالإعتدال» إلاّ ما ورد في معجم حديث يحمل عنوان «المنجد في اللّغة» الذي قام بالاشتراك في وضعه مجموعة من نصارى لبنان من مثل لويس معلوف وأنطوان نعمة وبولس براوز والذي قد لوحظت عليه بعض المؤاخذات لأنّه لم يكن موضوعيّا في كثير من الأحيان فهو وبحكم أنّه لا يحمل المفاهيم الإسلاميّة فقد أضاف إلى مؤلّفه بعض الجزئيّات التي تخالف المفاهيم الإسلامية معتمدا على ترجمة المعاني التي استقاها من المعاجم الأجنبية ومن ذلك معنى كلمة «تطرّف» التي عمل على إضفاء معنى جديدا فقال- تطرّف يتطرّف تطرّفا = رأى خصومة في الشارع فتطرّف جانبا, ابتعد إلى الطرف الآخر وتطرّفت الماشية جوانب المرعى أي صارت بأطرافه ثمّ استعار من هذا المعنى معنى جديدا عمّمه على محاكمة الأفكار وتوصيفها فنجده يقول (بانّ الفكر المتطرّف «هو تجاوز حدّ الاعتدال والحدود المعقولة, يبالغ فيها(والتطرُّف: المغالاة السياسية أو الدينية أو المذهبية أو الفكرية, وهو أسلوب خطِر مدمِّر للفرد أو الجماعة.

تبذل بعض الدول جهودًا مضنية للقضاء على التطرُّف الإرهابي) إنّ هذا المعنى الجديد الوارد في هذا المعجم لهذه الكلمة تكشف تأثّر مؤلفيه بالمفاهيم السياسيّة الغربيّة, إذ نجد نفس المعنى لكلمة « extrémisme » في المعاجم الفرنسيّة والتي تستعمل كما ورد في المنجد الفرنسي لوصف «كلّ معتقد أو حالة سياسيّة دينية أو إيديولوجيّة يريد أصحابها فرضها دون أيّ تعديل أو تبديل وأنّ الأعمال المتطرّفة هي أعمال عنيفة يُهدفُ من ورائها التغيير الجذري للمحيط».

لقد انساق صاحب هذا المؤلّف في إقحامه للمعنى الجديد لكلمة «تطرّف» وراء هجوم الغرب على أمّة الإسلام, هذا الهجوم الذي نجح فيه الغرب لجعل الأوساط السياسيّة في بلاد المسلمين تتبنّى وجهة نظر الاستعمار في كلّ القضايا حتّى صاروا ينظرون إلى كلّ عمل للإسلام بنفس نظرة الغرب كما يكيلون للعاملين في حظيرة الإسلام تهم التطرّف والتشدّد والإرهاب كما يكيلها الغرب.

إنّ مقاومة «التطرّف» هو رأس حربة السياسة الاستعماريّة في بلاد المسلمين, وقد عملوا على تجفيف منابعه تحت عناوين برّاقة كالمحافظة على «السّلم الاجتماعي» والمحافظة على «استقرار المجتمع» في مسعى للحيلولة دون فكاك بلاد المسلمين من قبضتهم والوقوف أمام أيّ عمل لتغيير الأوضاع التي سهروا على تركيزها بين المسلمين وقد كان من أثر حملتهم هذه أن وُجد لها الصدى عند حكّام المسلمين وطائفة من المفكرين والإعلاميين فسارعوا في جلبة للبحث عن دواعي الإرهاب والأوساط التي ينتشر فيها كما عملوا على اقتراح الحلول لاستئصال «التطرّف» والقضاء على «المتطرّفين»...

وبعيدا عن لغويّة الكلمة ومدلولها, وبحثا في المفهوم الذي يسعى الاستعمار إلى تمريره نجد أنّهم قسّموا الفكر إلى فكر وسْط, معتدل, وأفكار أخرى متطرّفة إلى اليمين أو اليسار قياسا على الأشياء الماديّة التي يمكن لمس أطرافها ووضع الإصبع على مركزها أي وسْطها. وبهذا التشبيه وصفوا الأفكار وحكموا على المفاهيم المخالفة لفكرتهم أو المناقضة لها.

إنّ الواضح في هذا التقسيم هو جعل الفكر الغربي ومفاهيمه هو «الفكر المعتدل والوسطي» وخلافه هو الفكر المتطرّف إمّا يمنة وإمّا يسرة, كما أنّهم ولمجابهة «التطرّف» يعملون على حمل النّاس على التفاوض والحوار من أجل التوصّل إلى «الحلول الوسطى» تحت شعار «التوافق», ذلك الملعب الذي يعملون على مخادعة الشعوب لتبنّيه لكي يتمّ لهم ترويضها واستدامة تحكّمه وسيطرته, وقد استعملوا لزجّ الشعوب في هذا الأتون ثنائيّ المخادعة لضعاف العقول من ساسة ومفكّرين والبطش الشديد لكلّ «متطرّف» أبى إلاّ مقاومتهم.

إنّه وبحكم تنوّع المعارف في الحياة, صار من الطبيعي لدى كلّ إنسان أن يتّخذ لنفسه مفاهيم وأفكار يجعلها قاعدة أو قواعد يعتمدها كمقياس لما يعترضه في حياته من أشياء وأحداث ويحدّد بحسبها سلوكه ومواقفه في حياته, إلاّ أنّ هذه الأفكار والمفاهيم حين يعتمدها الإنسان ليس على اعتبار أنّها أفكار ومفاهيم «وسطيّة» فيسلّم بها, بل لأنّ هذه الأفكار والمفاهيم صحيحة, فيحدث أن يطمئنّ لها ويسلّم بها.

إنّ محاكمة الأفكار يجب أن تتمّ على أساس صحّتها وخطئها وليس على أساس «وسطيتها أو اعتدالها» وميزان صحّتها هو إمّا أن تكون مطابقة لواقعها أو أن تكون منبثقة عن فكر أساسي قام الدليل العقلي على صحّته بمطابقته للواقع. وإنّ البشريّة اليوم في حاجة ملحّة إلى مراجعة الأساس الذي تعتمد عليه في بناء أفكارها ومفاهيمها وهي مسؤوليّة كبيرة ملقاة على المفكرين وكلّ المثقّفين وخاصّة من أبناء أمّة الإسلام لأنّهم الوحيدين الذين يملكون الأساس الصحيح الذي يصلح للإعتماد عليه في بناء الأفكار والمفاهيم, وهو الأساس الوحيد القادر على إنقاذ البشرّة من همجيّة الأفكار الأخرى وقيمها الفاسدة.

يوميات رجل دولة

حوار صريح مع "عبيد البريكي"

حول الوضع في البلاد، وأسباب تدهوره، والحل المناسب الجذري له، وبالآسلام لا غير، أو ازداد قتامة.

فمن يوم قضى الغرب على ما يصلح الدنيا, الإسلام العظيم, الذي أصلحها من يوم أن أسس رسول الله صلى الله عليه وسلم دولته في المدينة المنورة, بعد كفاح سياسي, بوحي من الله, الهادي المنير. وتواصل إصلاحها مع الخلافة الراشدة الأولى, والخلافة الأموية, والخلافة العباسية, والخلافة العثمانية. ولم يتوقف الإصلاح إلا عندما أسقط أتاتورك والإنجليز الخلافة في 1924م. ومن ذلك التاريخ وتونس والعالم الإسلامي والعالم أجمع يعاني من قسوة الرأسمالية البغيضة التي أتت على الأخضر واليابس ورمت بالشعوب إلى الفقر, والبطالة, وشتى صنوف البؤس.. فنهبت ثرواتها, وخربت وقتلت عشرات الملايين مباشرة أو عن طريق عملائها, عملاء بريطانيا وأمريكا على وجه التحديد, حكامنا.

ففي يوم 27/ 12/2020، كنت عائدا من بنزرت (06 كم على تونس), بعد حضور جنازة ابن أخ كريم رحمه الله, وفي محطة استراحة بالطريق السيارة المؤدية إلى تونس, رأيت النقابي والوزير السابق في حكومة يوسف الشاهد "عبيد البريكي" العائد من نفس المدينة أين واكب, على ما يبدو, تقديم التعازي للنائب مهدي بن غربية. وهو الآن رئيس "حزب حركة تونس إلى الأمام". هذا وقد خرج من الحكومة مرفوع الكرامة, ولم يطأطئ رأسه قط. وفق قوله.

بادرته بتقديم نفسي كعضو في حزب التحرير, طالبا التعرف عليه والحديث في مواضيع تخص الشأن العام, ثم سألته بعد موافقته: ما هو رأيك في الوضع بالبلاد؟ فأجاب بكل قوة ووضوح: "الوضع كارثي إلى أبعد الحدود".

فقلت له: "أليس الغرب هو الذي وراءه بعملائه في بلادنا في السياسة والإقتصاد والإعلام والثقافة... أليست تونس تخضع للعمالة البريطانية من عهد بورقيبة إلى الآن ؟ هذا الغرب الذي ينهب ثرواتنا, ويفسد علينا عيشنا, وللأسف (بأبناء المسلمين) الذين رضوا خاصة بالإعتداء على الدين, والعياذ بالله, وتمزيق أمتنا الواحدة إلى أوطان وحدود ملغومة بينها.

وهنا, تدخّل لتلميع الوطن والوطنية في كونها "ترمز إلى وحدة المشاعر والأحاسيس" كما قال.

فبينت له أن الوطنية بمفهومها التقسيمي لبلاد المسلمين, هي سبب شقائنا. وهي علاوة على ما ذهب إليه وفي القواميس, ومن معانيه, مربض الحيوانات والجزء المقتطع من جسد الأمة الإسلامية الواحدة شعبا وأرضا, بغية الإضعاف. وكان ينصت إليّ باهتمام شديد, وتواضع كبير, وملامح وجهه تنطق بتقدير صامت لفكرنا الذي يخاطب الفطرة السليمة قبل العقل, الفطرة إذا لم تفسدها المصالح الدنيوية الضيّقة مهما علا شأنها الحيني أو سرابها, لا تساوي شيئا أمام رضوانه تعالى عند طاعته. وحدثته وجليسه ينصت بشغف, عن فساد الرأسمالية -وبإطناب- المستغلة لكورونا, وتلقيح أمريكا أو بريطانيا المتنافستين في نطاق صراعهما "الدموي" غالبا, على المصالح كما هو الشأن الآن في اليمن وليبيا على سبيل المثال. وتقرأ في إنصاته التعطش إلى الفكر الذي لم يألفه, وكأنه يقول لي: هل من مزيد, كمسلم عطشان في صحراء الرأسمالية العفنة يريد الإرتواء أو على الأقل التعرف على فكرنا الذي غيبته عنه السياسة المنحرفة, عقودا سادها التضليل والضلال بأفكار الغرب ووجهة نظره للحياة والسياسة, التي زرعها فينا وبأبناء البلاد الغارقين في التبعية كالفكر الديمقراطي..

وعن الحل, قلت له: إنه يكمن في فك الإرتباط بالغرب العابث بشعوب العالم الإسلامي ومنها شعب تونس الأبية التي فاجأت ثورتها عتاة الغرب ومراكز دراساتهم, وتخليص الإنسان من نظام الاستعباد الرأسمالي الغربي للإنسان عموما وإلى الأبد. وذلك بالعودة إلى وحدة أمتنا, في دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة التي يعمل لها حزب التحرير, دولة العز التي تطبق إسلامنا كما يريد الله لتتحقق عبودية الانسان لله وحده لا للمال ولا للزعامات ولا لأي من مخلوقات الله التي تجري عليها أحكام الله العادلة جميعا.

وفي آخر اللقاء ذكرته تذكرة أخ مسلم, إلى ضرورة أن يقرأ حسابا للموت ولليوم الآخر. وأرجوا الله أن أكون قد أيقظت فيه الفطرة السليمة والله يتولى السرائر..

والله أسأل أن يقدّر لنباهته ورجاحة عقله أن يستجيب مع غيره من الغافلين عن شرع الله, لقوله تعالى:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" (سورة الأنفال، الآية 24).

حبيب حجاجي مديني

جواب سؤال

إقامة صلاة الجمعة في ساحة الجامع الذي تغلقه السلطات

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قام بعض الشباب والأهالي في تونس بإقامة صلاة الجمعة أمام المساجد بعد غلقها من قبل السلطة فأنكر عليهم بعض الأئمة واعتبر صلاتهم باطلة معتبرين أن صلاة الجمعة لا تقام إلا داخل المسجد.

نرجو منكم أن ترشدونا للحكم الشرعي في مثل هذه الظرفية وما يجب على أهل البلد إن تواصل غلق مساجدهم.

بارك الله لكم وشكر سعيكم.

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،

إن صلاة الجمعة تجوز في المسجد وفي الفضاء العام، وإذا كان الأمران متاحين أي إذا كان المسجد مفتوحاً ولا يضيق بالمصلين فتكون الصلاة فيه وإن كان غير كاف فيمكن الصلاة في الفضاء، والمهم في كل ذلك أن لا يكون المكان خاصاً، أي لا تجوز صلاة الجمعة في البيوت بل يجب أن تكون في المسجد أو الفضاء بحيث لا يمنع أحد من دخولها للصلاة. أما إن كانت المساجد مقفلة فصلاتها في الفضاء تصح ولا شيء في ذلك، ويأثم من يمنعها، وقد سبق أن أصدرنا في ذلك... ومما أصدرناه:

-1 في 18 شعبان 1441هـ - 11/4/2020م: (...وتأثم الدولة إن منعت صلاتها في المساجد أو في الفضاء العام، وذلك لأن النصوص تفيد هذا الأمر، ويفهم هذا من قوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فيسعى المسلم للصلاة دون أن يُمنع ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾، فالسعي لها فرض لأنه اقترن بترك المباح... وتأثم الدولة التي تقفل المساجد إثماً كبيراً كما ذكرنا في الجواب(.

-2 وقد تم تفصيل ذلك في كتاب أحكام الصلاة الذي أصدره الحزب، وقد جاء فيه:

]والجمعة يصح أداؤها في المدينة والقرية والمسجد وأبنية البلد والفضاء التابع لها:

- وذلك لأن الرسول ﷺ صلى الجمعة في المدينة، ولما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «أول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله ﷺ في مسجد عبد قيس بجُواثى من البحرين» وجواثى هذه قرية من قرى البحرين. وروى أبو هريرة: «أنه كتب إلى عمر يسأله عن الجمعة بالبحرين وكان عامله عليها فكتب إليه عمر جمعوا حيث كنتم». وأما ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا جمعة ولا تشريق إلا في مصر جامع» فإنه لم يصح، وقال أحمد ليس هذا بحديث.

- وأما صلاتها في الفضاء فلأنه لم يرد نص باشتراطه وصلاة الجمعة كأي صلاة مطلوب القيام بها فإذا شرط فيها شيء غير نص العموم الذي يقضي بوجوب أدائها لا بد له من نص.

- ويجوز أن تقام في البلد الواحد عدة جمع. فإذا كان البلد كبيراً جازت إقامة صلاة الجمعة فيه في عدة مساجد بغض النظر عن أن هناك حاجة إليها أم لم تكن إليها حاجة لأنه لم يرد نص في عدم تعدد الجمعة ولم يرد نص في الحاجة وعدمها، فيبقى النص المطلق على إطلاقه. وأما أن النبي ﷺ لم يكن يجمع إلا في مسجد واحد فلا يدل على عدم جواز جمعها في أكثر من مسجد. لأن عدم فعل الرسول ﷺ للشيء لا يدل على منع فعله. بل كان له مسجد واحد فصلى فيه فلا يدل على أنه لم يكن يريد أن يصلي في أكثر من مسجد.] انتهى

-3 جاء في كتاب: الفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن الجزيري (المتوفى: 1360هـ) ما يلي:

]... هل تصح صلاة الجمعة في الفضاء؟ اتفق ثلاثة من الأئمة على جواز صحة الجمعة في الفضاء، وقال المالكية: لا تصح:

- المالكية قالوا: لا تصح الجمعة في البيوت ولا في الفضاء، بل لا بد أن تؤدى في الجامع.

- الحنابلة قالوا: تصح الجمعة في الفضاء إذا كان قريباً من البناء، ويعتبر القرب بحسب العرف فإن لم يكن قريباً فلا تصح الصلاة، وإذا صلى الإمام في الصحراء استخلف من يصلي بالضعاف.

- الشافعية قالوا: تصح الجمعة في الفضاء إذا كان قريباً من البناء، وحد القرب عندهم المكان الذي لا يصح فيه للمسافر أن يقصر الصلاة متى وصل عنده...

- الحنفية قالوا: لا يشترط لصحة الجمعة أن تكون في المسجد، بل تصح في الفضاء، بشرط أن لا يبعد عن المصر بأكثر من فرسخ، وأن يأذن الإمام بإقامة الجمعة فيه، كما تقدم في الشروط[.

4- والخلاصة:

أ- كما ترى فإن الإمام مالك يوجبها في المسجد... وبناء عليه فإن إغلاق الحاكم للمسجد يؤدي إلى تعطيل فرض الجمعة، وعلى الأمة أن تقف في وجه الحاكم إذا منعها من الصلاة في المسجد...

ب- وأما الفقهاء الآخرون وخاصة أصحاب المذاهب فيجيزونها في المسجد وفي الفضاء العام.

ج- وأما ما نرجحه نحن فهو ما بيناه أعلاه: (إن صلاة الجمعة تجوز في المسجد وفي الفضاء العام، وإذا كان الأمران متاحين أي إذا كان المسجد مفتوحاً ولا يضيق بالمصلين فتكون الصلاة فيه وإن كان غير كاف فيمكن الصلاة في الفضاء، والمهم في كل ذلك أن لا يكون المكان خاصاً، أي لا تجوز صلاة الجمعة في البيوت بل يجب أن تكون في المسجد أو الفضاء بحيث لا يمنع أحد من دخولها للصلاة. أما إن كانت المساجد مقفلة فصلاتها في الفضاء تصح ولا شيء في ذلك، ويأثم من يمنعها...(

د- وعليه فإن صلاتكم في ساحة المسجد صحيحة والدولة قد أثمت مرتين: الأولى أنها أقفلت المسجد، والثانية أنها حاولت منع الصلاة في ساحة المسجد... وإننا لنضرع إلى الله سبحانه أن يعجل بقيام الخلافة، فيؤدي المسلمون الصلاة على وجهها ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾.

عطاء بن خليل أبو الرشتة

22 جمادى الأولى 1442هـ

الموافق 06/01/2021

مع الحديث الشريف

من يحارب الإسلام يريد لدول الضرار البقاء

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا ضرر ولا ضرار" حديث حسن، رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسندا.

إن هذه القاعدة العظيمة "لا ضرر ولا ضرار" واحدة من قواعد الإسلام العظيم وأحكامه، هي مبدأ أخلاقي كامل، يُسعد من يتمثّله ويلتزم به، هي طريق يصل كل من يسير عليه إلى بر الأمان، هذه القاعدة التي تستحق أن تكتب بماء الذهب، هذه القاعدة الغائبة الحاضرة، الغائبة لأن كثيرا من المسلمين تنازل عنها عندما غزت الرأسمالية العفنة مجتمعاتنا، فأصبح البعض لا يكترث بما يسببه لأخيه من ضرر وأذى، فتارة يشتمه، وتارة يحتقره، بل ويضربه وأحيانا يقتله، انظروا مواقع التواصل الإلكتروني مثلا؛ كمٌ هائل من الشتائم والمسبّات، كمٌ هائل من الألفاظ المقززة التي تعافها النفس الإنسانية، والتي تترفع اليد عن كتابتها.

أيها المسلمون:

إن من يحارب الإسلام إنما يحارب هذه القاعدة وهذه الأفكار، إن من يحارب الإسلام إنما يريد للضرر أن يسود، وللرأسمالية أن تبقى فهي البيئة الخصبة له، إن من يحارب الإسلام إنما يريد للظلام أن ينتصر على الضوء، وللباطل أن ينتصر على الحق، وللظلم أن ينتصر على العدل، ويريد كذلك لخفافيش الظلام أن تبقى ترتع، إن من يحارب الإسلام إنما يريد للدول القائمة في دنيا المسلمين "دول الضرار" أن تبقى ولا يريد لدولة الحق دولة الخلافة أن تعود وترجع.

اللهمَّ عاجلنا بخلافة راشدة على منهاج النبوة تلم فيها شعث المسلمين، ترفع عنهم ما هم فيه من البلاء، اللهمَّ أنرِ الأرض بنور وجهك الكريم. اللهمَّ آمين آمين.

أحبتنا الكرام، وإلى حين أن نلقاكم مع حديث نبوي آخر، نترككم في رعاية الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

imprimerie STAG